روايات عبير

٤٦٣

الجميلة المعقدة

www.rewity.com
عبير الهوى

روايات عبير

No: 463

استيقظت "جيسيكا" ببطء من خدرها المبطن بالقطن ولا يزال النعاس مسيطرا على حواسها واعتلت شفتيها ابتسامة حلوة .

إحساس غريب كان ينتابها طوال الليل . لقد كانت تحلم بانها مشدودة إلى جسد رجل مملوء بالعضلات والشعر .وبطريقة عجيبة أغضبها جزء من حلمها . لأنها عندما فتحت عينيها لاحظت شيئين محيرين :

أولهما : أن هذه الغرفة ليست غرفتها وثانيهما : أن رجل أحلامها كان يشاركها الفراش فعلاً .

www.rewity.com

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٥٠٠ فلس	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الإمارات	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	CYPRUS	1.5 P.
		مصر	١٠ ق		
		المغرب	١٠ د		
		ليبيا	١ د		
		تونس	١.٥ د		
		اليمن	٧٥ ر		

عيون المها

شخصيات الرواية

"چيسيكا برانين" : شابة جميلة مطلقة من أسرة عريقة تعمل مصممة حدائق ورسامة للطبيعة .

- "بيك ميكاريس" : مهندس وسيم مطلق ، صاحب مشروع يسمى "ميادوهيل" مع بعض الشركاء .

- "ساندي" : أقرب صديقة لـ"چيسيكا" وزوجة "مارتي فيتزيرلاد" أعز أصدقاء "بيك" ومستشاره القانوني .

- "توني ميكاريس" : أخو "بيك ميكاريس" والشهير بـ"أدونيس".

الغلاف الأمامي

تحكي هذه الرواية قصة امراة جميلة من أسرة ثرية . فشلت في زواجها الأول الذي انتهى بالطلاق بعد تجربة قاسية عقدت نفسيتها واشعرتها بانها امراة فاشلة بعد هذه التجربة . تشعر بانها تريد الاستقلال بحياتها والاعتماد على نفسها بعيداً عن اموال اسرتها العريقة . تبدأ "چيسيكا" العمل كرسامة للطبيعة ومنسقة للحدائق مع "بيك ميكاريس" المهندس المطلق الذي قابلته في حادثة لا تنسى في فندق "اتلانتيكا" واقنعته بصعوبة انها قادرة على إتمام ديكورات مشروعه "ميادوهيل" . ومع مرور الأيام تنشا بينهما علاقة حب ساخنة لكنها لا تخلو من العوائق التي تسببت فيها حالة "چيسيكا" النفسية والتي بذل "ميكاريس" جهداً مضنيا للقضاء عليها .

هل ستعود "چيسيكا" إلى طبيعتها بفضل حب "بيك" ؟ كيف ستنتهي علاقتها به ؟ ام أن كارثة زواجها الأول حطمتها بالفعل ؟

ستعرف الإجابة - عزيزي القارئ - في صفحات هذه الرواية الساخنة .

www.rewity.com

الفصل الأول

قالت في نفسها وهي مشمئزة : "يالها من ورطة ! مازال هناك ايضاً من يحب الأولاد " !

لم يعد شيء يستطيع انتزاع "چيسيكا برانين" من تاملاتها . لا الموسيقى الصاخبة ، ولا الضحكات المتعالية ولا الأضواء المتحركة. وبدون أن تبذل جهداً اتجهت نظرتها إلى قامة رجل مفتول العضلات ، يرتدي ملابس جلدية سوداء ، ويقف وسط الملهى .

بخلاف الخدم ، كان هذا هو الرجل الوحيد بين مجموعة من السيدات . رمقت الفتى الوسيم الذي كان يقدم نفسه على خشبة المسرح باسم "ادونيس" . إنه اسم مستعار يناسبه تماماً .

فك الراقص أزرار قميصه بإهمال . وتركه ينزلق على جذعه الذي تناسقت فيه العضلات ، قبل أن يلقيه على الجمهور الهائج . وعلى الفور اندفعت مجموعة من الفتيات نحو القميص لأخذه حتى تمزق إرباً إرباً ، وسط الصرخات والتصفيق . علا صوت الموسيقى . وفجر

الشاب الموهوب - بحركاته - هتافا أقرب إلى الجنون .

لم يحرك الرجل ذو السترة الجلدية السوداء - الواقف وسط الملهى - إصبعاً وظل - وهو عاقد ذراعيه حول صدره - يرصد كل حركات الفتى الراقص . اعتقدت "چيسيكا" أن بعض العضلات تقلصت في فكه العريض عندما تطاير قميص "ادونيس" واندفعت الفتيات لاختطافه ... انضم حاجبا "چيسيكا" الرفيعين دهشة. هذا الوجه ذو الخدين المصقولين ، والذي يبدو وكانه نحت من الجرانيت ، لابد انها راته من قبل .

ظهر في عقلها - فجاة - اسم وصورة : عنوان غامض قليلاً ، لمحته وهي تتصفح مجلة ، منذ بضعة اسابيع . لو صحت ذاكرتها، فإن اسمه "بيك ميكاريس" ، أشهر مهندس معماري في "فيلادلفيا". عظيم التشييد ، الذي كان لدى "چيسيكا" ميعاد معه الثلاثاء القادم . لقد جرت بينهما محادثة بصعوبة ، بعد اتصالات هاتفية كثيرة ، استطاعت "چيسيكا" في نهايتها أن تحصل على عشرين دقيقة ستعرض خلالها ماكيت شركتها الذي يخص منتزه "ميادوهيل" ، آخر مشروعات "ميكاريس" .

تكورت في مقعدها آملة في الا يستطيع رؤيتها بين الفتيات والسيدات المتحمسات ، اللاتي يتهافتن على قميص الفتى الوسيم بهذا الشكل المثير . إنها لم تعد تخشى شيئاً . إنه لم يستطع ملاحظتها ، لأن انتباهه كان مركزاً كلياً على العرض المسرحي .

هل هذا حقاً "ميكاريس" ؟ وإذا كان هو ، عم يبحث في هذا المكان ؟ الم تنخدع "چيسيكا" ؟ الم تكن ضحية لتشابه بسيط ؟ لأنها بعد كل شيء لم تقابل ذلك المهندس بعد . مالت قليلاً وهي تلقي نظرة خاطفة اخيرة في اتجاهه .

إنه هو بحق ! لقد كانت تبدو رجولته الواضحة مثل هالة معتمة

والتي لم تظهر في الصورة . لابد أن طوله يبلغ حوالي مائة وتسعين سنتيمتراً . تحت سترته الجلدية يمكننا أن نخمن أنه يوجد جسد نحيل لكنه ذو عضلات قوية .

إن شعره غزير ممشط إلى الوراء ، وجبهته بارزة عالية . مزينة ببعض تجعدات الحاجبين . واختصارا - دون أن نطبق عليه قوانين الوسامة الرجولية - كان هذا الرجل فاتناً حقيقياً . وهو الآن ينظر إلى الفتى الراقص بكل اهتمام .

كانت "چيسيكا" تستعد لأن تتوقف عن مراقبته عندما استدار "ميكاريس" إليها فجأة . وتعلقت عيناه - من خلال الظلمة المبرقشة ببعض لمسات الضوء - بعيني "چيسيكا" . أدارت رأسها على الفور ، عندما ضبطها متلبسة بجريمة مراقبته والتجسس عليه . ظل قلبها يخفق بشدة وكأنها قد تلقت لتوها شحنة كهربائية، ولكي تهدأ قليلاً ابتلعت جرعة من الشراب . أنعشها الشراب وساعدها على ترتيب أفكارها . كانت نظرة "ميكاريس" تدقق فيها . وقد أحست بها . وعندما شعرت بالضيق لعنت فضولها الذي وضعها في هذا الموقف . بعد ذلك، حاولت أن تطمئن نفسها قائلة : "من المستحيل أن يتعرف عليّ بعد مرور ثلاثة أيام من الآن" .

أضافت باضطراب : "لابد أنني ثملة !" . إنها لم تحتس سوى كأسين من الشراب وقد أقسم لها النادل الأشقر أن عصير الفواكه الذي شربته لا يحتوي على قطرة واحدة من الكحول . أحست "چيسيكا" أن رأسها يزن ثلاثة براميل .

دفعتها "ساندي" . أفضل صديقاتها ، بكوعها بمرح :

- استيقظي يا فتاتي ، إن فتى العرض المسرحي قادم !

انتفضت "چيسيكا" . لابد أنها قد فاتها جزء من العرض .

فالراقص الذي لم يعد يرتدي سوى بنطلون ذهبي مخطط بالأسود ،

بدأ يتحرك الآن في الغرفة . تحت الأضواء متعددة الألوان ، نظر إلى الفتيات الثائرات الجالسات حول المنضدة المجاورة باحتقار كما لو كن يرتدين ثياباً رثة ، وتوقف أمام اللطيفة "جوين" ، أكثر الفتيات تحفظاً. لم تستطع "چيسيكا" أن تمنع نفسها من الضحك بصوت عال . عندما جذبت "جوين" المفرش ، الذي كان يغطي المنضدة ، والقته على وجهها الذي احمر خجلاً . كل ما يهم أنها تعرف جيداً كيف تمزح .

"ساندي" ، "جوين" ، "أديل" ، "ميراندا" و "چيسيكا" كن يكوّن أيام الدراسة فريقاً لا يتجزأ . وبعد إنهاء دراستهن ، استمررن في اللقاء في كل عام ، كن يذهبن لاحتساء مجموعة أنواع من الشراب . وفي كل مرة تقوم إحداهن بعمل مقلب مع أخرى من زميلاتها . وهذا المساء ، اختارت الشيطانة "ساندي" صديقتها "جوين" لتصبح الضحية . لقد قادتها إلى الملهى الليلي ، وهي تفهمها أنهن ذاهبات إلى الكازينو .

في البداية ، كاد خجل "جوين هاللوران" يدفعها لأن تهرول مسرعة إلى الخارج . لكنها استراحت بعد فترة . لأن سمعتها الجيدة ليست معرضة للخطر مادامت ليست معتادة ارتياد مثل هذه الأماكن .

اقترب فتى العرض المسرحي "أدونيس" من "چيسيكا" وهو يتبختر في حركات خليعة . هذا الملبس الحقير لا يكاد يخفي أعضاء جسده . اشتعلت وجنتا "چيسيكا" ودست وجهها بين يديها.

صاحت "ساندي" وهي تقهقه :

- هيا يا "چيسي" لا تكوني خجولا !

- أنا خجول ؟ أبدا .

- كانت تفضل لو تنشق الأرض وتبتلعها . إن ارتباكها جعل الراقص يبتسم ثم امسك بمعصميها ومس بشفتيه شفتيها . وعلى الفور عاد لوجهها لونه الطبيعي وقالت في نفسها : "تباً" !

كل هذا يحدث على مرأى ومسمع من مستخدمها الجديد "بيك

ميكاريس" ....

كيف ستتخلص من هذا الموقف المحرج ؟ فتشت باصابعها المرتعشة في حقيبة يدها واخرجت منها ورقة مالية "مكرمشة" من فئة العشرين دولارا.

هزت "ساندي" حاجبها بسخرية :

- الا تريدينه ان يعطيك مقابل نقودك ؟

ردت بتكبر :

- احتفظي به لنفسك !

وبكل خجل ، دست "چيسيكا" العشرين دولاراً في الحزام الذهبي المتدلي على ردفي "ادونيس" . ذلك الأخير الذي القى بقبلة رنانة في الهواء في اتجاه "چيسيكا" ، ثم انصرف وسط مرح الجماهير والفتيات الذي ازداد اكثر واكثر .

اعلنت "جوين" من تحت المفرش :

- فليذهب البخل إلى الجحيم !. وصورتنا العامة ايضاً !

تمتمت "چيسيكا" :

- ما اسهل قول هذا ! صورتي أصبحت شنيعة بشكل لا علاج له .

- هل اعجب ؟

كان عليهما ان تصيحا لكي تسمع كل منهما الأخرى . بحركة ملل ، وضعت "چيسيكا" نهاية للمحادثة . ما جدوى محاولة شرح هذا الموقف المبهم ؟ "جوين هاللوران" كانت تعرف جيداً ما تعتقده العائلات الكبيرة عن انسة "چيسيكا برانين" . وهو ان كل افراد عائلة "برانين" يشبهون المختلين عقلياً ، في عيون افراد المجتمع الراقي . لقد استقبل الناس في البداية عمل "چيسيكا" كمهندسة رسامة للطبيعة بعدم القدرة على التصديق اكثر من الحماس . ومع ذلك ، بعد ما ثبتت موهبتها . بدأ متشككو الأمس يعهدون إليها بتنظيم حدائقهم . إذا

تمكنت من الحصول على العقد الجديد ...

اخبرتها حاستها السادسة بانها مراقبة . وعندما استدارت ، لمحت قامة "بيك ميكاريس" ، الذي استدار فجاة ودس يديه في جيبيه ثم اجتاز باب المشرب ، إنه - بلا شك - سينتظر "ادونيس" فتى العرض المسرحي في مقصورته . احست "چيسيكا" انه إذا خرج ، فسياخذ معه العقد المدهش لـ"ميادوهيل" .

وذلك إذا تعرف عليها ، عندما ستدخل مكتبه ، الثلاثاء القادم ، سيحقد عليها لمعرفة سره . شقت صدر الشابة تنهيدة طويلة وقالت في نفسها : "فلنامل الا يتعرف عليّ ! لا شيء أكيد" ...

# # #

عبر "بيك ميكاريس" الردهة المضاءة ودخل المشرب . كان بحاجة إلى مقو قبل ان يتناقش مع شقيقه "توني" .

طلب شرابا مقويا بدون ثلج وتامله طويلاً ، وقد امتلأ قلبه بالغضب . إنه يدرك جيداً ان "توني" شقيقه متعطش للاستقلال لكن لماذا بحق الجحيم اختار ان يستعرض نفسه عاريا او شبه عار بين المشاهدات المتهيجات؟

إحداهن كانت سمراء ذات اصل وعراقة جذبت انتباهه دقيقة . إنها غير عادية بعينيها البراقتين الواسعتين في وجه مثلث صغير... كتم "بيك" بعض كلمات السباب . وتلاشت صورة الشابة الجميلة المتسلطة على فكره . جرعة اخرى من الشراب جلت صوته. لقد كان على وشك الانصراف . ليست هذه هي المرة الأولى التي يتعارك فيها "بيك ميكاريس" مع لعبة الأخشاب المركبة التي تسمى "توني" اخوه الأصغر الذي كان يعتقد ان استعراض التعري الغريب الذي يقوم به على المسرح سيسمح له بدفع مصروفات دراسته للقانون . كان "بيك" يعرف انه إذا حصل "توني" على دبلومه في القانون ، فلن يتاخر زملاؤه

المحترمون في لومه على مهنته القديمة .

تقلصت قبضتا "بيك" . ربما كان كل هذا خطاه هو عندما عهد إليه واجب تربية أخيه ذي الستة عشر عاماً ، وكان هو نفسه قد اتم الثامنة عشرة . كان عليه أن يكثر من الأخطاء حتى يصل - بعد مرور سبع سنوات - إلى مثل هذه الكارثة . أدار الكاس بين أصبعيه . كيف يجد الكلمات المناسبة التي سيقنع بها "توني" بترك استعراض التجرد من الملابس على المسرح .

مرت شهور وشهور من الشجار ولكنها لم تجد في شيء . ابتسم "بيك" ابتسامة لا تعبر عن فرح . لكنه هذه المرة ، كان مستعدا للنقاش طوال الليل لو اقتضى الأمر ليرد لهذا البغل عقله ؟

تاوهت "جوين" :

- إذا كانت "چيسيكا" لديها الحق في عدم الذهاب إلى هناك ، فانا لا افهم لماذا يجب عليّ أن استعد لهذه الملهاة . ليس هذا عدلاً!

ردت "ساندي" وهي تدفع بكرسيها وتعتدل :

- لانك اليوم ، تلعبين دور مغفلة المزحة . لقد انضمت إلينا "چيسيكا" بعد مغادرة عملها مباشرة ، إنها تستحق بعض الراحة.

مالت "ساندي" وربتت بلطف كتف صديقتها .

- سنذهب لاحتساء كاس في البوفيه . ثم نعود إليك على الفور.

هزت "چيسيكا" راسها ، لقد كانت مفاصل قدميها مرتخية وكانت ترى وجوه صديقاتها من خلال ستارة مزركشة . وبنظرة ناعسة رات السيدات الأربع يبتعدن ، ثم وضعت راسها الساخن على ذراعيها اللتين عقدتهما فوق المنضدة . معظم المشاهدات تركن الصالة ، مصدرات جلبة من الأصوات . كان المكان يقدم كاساً مجانية من الشراب للاتي يردن رؤية نجوم العرض عن قرب.

حلت بعض الظلمة الخفيفة مكان الأضواء المتحركة .

طفت "چيسيكا" في سعادة مشكوك فيها . فقد كانت متعبة من سهر ليلة كاملة تبعها نهار عمل قاس .

صورة السرير المريح التي تخيلتها جعلتها تبتسم واغلقت جفونها.

سمعت ضحكة آتية من مكان ما . جزء من عقل "چيسيكا" قد اهملها.

"الا يمكن ان تتركوا الناس ينامون ؟"

- هيا ! استيقظي يا فتاتي .

شخص ما كان يهزها . فتحت إحدى عينيها بصعوبة فلاحظت طرف فستان ابيض .

قالت بصوت ناعس :

- ما هذا ؟

وضح قوام "ساندي" في مجال الرؤية :

- يا حبيبتي ، إنك تنامين واقفة .

- هيا ! تحركي قليلاً !

تجولت نظرة "چيسيكا" على الوجوه غير الواضحة للاربع فتيات الماثلات فوق راسها . وكانها تحلم ، احست باربعة ازواج من الايدي ترفعها ... وكانها تحلم تركتهن يقدنها إلى باب الخروج.

إن كل هذا لا يمكن ان يكون حلماً ، إلاّ إذا تساطن باي معجزة أصبحت غرفتها التي بها مصعد مبطن بالمخمل القرمزي مثل مقصورة في الأوبرا ؟ ارتخت ساقاها وهي محاطة بصديقاتها الاربع الملائكة الحارسات اللائي تقدمن في الممر . لكنها اعتدلت بمساعدة "اديل" و"ميراندا" .

قالت "ساندي" التي تقدمتهن :

- سنصل بلا عناء .

تباكى صوت "جوين" المنغم مثل المزمار :

- "ساندي" ، إني خائفة . لقد كانت الجرعة قوية جداً .

- اصمتي ! ستفسدين كل شيء .

بذلت "چيسيكا" مجهوداً خرافياً كي تستطيع إدراك شيء من هذا الحوار الغامض . الذي كان اصعب من فهم لغز باللغة العبرية. فتحت "ساندي" باب المصعد الذي كان يوجد في نهاية الممر . رن جرس غامض في عقل "چيسيكا" . ثم سكت هذا الصوت عندما رات ذلك السرير الواسع الذي طوي على جانبه غطاء من الستان . الجذاب ! اغلقت عينيها وهي تتساءل : ما الذي يضحك صديقاتها ؟

* * *

- تباً يا "بيك" ! إنك لن تبدأ هذا من جديد !

كان "توني" يتفرس في اخيه الاكبر بوقاحة وهو مستمر في شرب الكوكاكولا.

- إن اهتمامي بهذا العمل . راجع لانه يجلب لي ما يكفي لسداد مصروفات دراستي . وإني مصر على أن ادفعها انا . لا انت ولا اي شخص آخر .

تأمل "بيك" اخاه :

- يوجد الكثير من الوظائف التي تستطيع أن تسدد من خلالها مصروفات دراستك . وهي اكثر احتراماً مما تفعله الآن .

- لكنها بالتاكيد اقل عائداً .

- بالتاكيد ، لكنهم لن يطلبوا منك ان تكشف جسدك على مجموعة من السيدات الساقطات ! فكر نصف دقيقة يا ولدي . إنك ستندم على هذا طوال حياتك ، لانك لن تصبح قاضيا ابداً بماضي راقص يتجرد من ملابسه أمام الناس .

وستظل محامياً صغيراً مجهولاً في البلدة .

- إنك تبالغ !

- مطلقاً . انا مستعد لدفع مصروفات تعليمك في الجامعة . لقد

انتهت المناقشة يا "توني" !

امال الشاب نصفه الاعلى وقد برقت عيناه بوميض تحد :

- حقاً ؟ اشعر كاني اتكلم مع متعصب . كف عن وعظي واحرص على تامل الجانب المادي للأمر .

شرب "بيك" كل محتوى كاسه جرعة واحدة :

- يوما ما ، ستندم بمرارة على هذه الحماقات يا "توني" . وانا لا أعظك .

- بل إنك تفعل ! إنك تنغمس في النزعة البرجوازية التي تدعو إلى التقيد بالاعراف المقررة يا "بيك" . مواعيدك الغرامية التي كنت تسميها "عشاء عمل" ، هل تتذكرها ؟

نظر إليه "بيك" . إنه لم يدرك ، في ذلك الوقت ، ان اخاه لم يكن غافلاً عن حيله . لقد كان يبدو حذراً للغاية . خاصة في اول سنة بعد طلاقه من "چانيت" .

قال ببرود :

- إذا كنت تحاول ان تثبت لي اني لست سوى عجوز مجنون فقد فشلت . لقد كنت في السادسة عشرة فقط و....

قاطعه "توني" وهو يقهقه :

- لقد كنت في الثامنة عشرة ولم اكن ابله . لكن ليست هذه هي المشكلة . مهما كان ما تفكر فيه ، فانا لن اترك عملي . إني اعمل فقط ثلاث ليال اسبوعياً . إن هذا المكان منجم ذهب يا "بيك" ، ويسمح بالدراسة بقية الوقت .

- اتتكلم ؟

انهى حديثه وهو يعتدل ووميض الغضب يبرق في عينيه :

- إني جاد . هل تريدني أن اقول لك : ما الذي يضايقك يا "بيك" ؟ إن ما يضايقك هو انك لا تستطيع ان تامرني ، مثل موظفيك الذين يبذلون

قصارى جهدهم ليمتعوك . إنني في الثالثة والعشرين الآن . وانت لم تعد وصيا بي هل هذا واضح ؟

دق "بيك" بقبضته فوق المنضدة فسقطت الكؤوس الزجاجية فوق الرخام :

قال متذمراً :

- اجلس !

هز "توني" كتفيه استخفافاً :

- إنك مثير للشفقة في قيامك بدور الأم الخائفة ، لكن هذا لن يجدي. إنها الثانية صباحاً وانا متعب . وغداً سأسافر مع الفرقة لإقامة عرض في "بالتيمور" .

قام بنصف دورة ثم مشى بخطوات بطيئة وهو يضع يديه في جيبيه . مشى "بيك" في اثره ثم لحق به على عتبة الردهة .

- لحظة يا "توني" !

- هيا يا أخي الأكبر . لقد حان وقت مواجهة الواقع . انا لم اعد في الخامسة من عمري ، وانا الآن مسؤول عن حياتي .

امام علامات الخيبة التي بدت على وجه "بيك" ، اضاءت ملامح "توني" الصبيانية ابتسامة مشرقة .

- تعال ، سارافقك حتى حجرتك .

تقدم "بيك" ناحية المصعد وهو يتنهد باستسلام . مرة اخرى يخسر المعركة ، والإصرار لن يفيد إلا في إبعاد "توني" عنه اكثر ، وهذا اخر شيء يمكن أن يتمناه في العالم .

ساله وهو يضغط على زر طابق حجرته :

- هل تريد ان تتناول إفطارك معي صباح غد ؟ بالتاكيد إذا كان لديك وقت ...

ابتسم "توني" :

- حسناً . الم يخبرك احد من قبل انك آخ مدهش ؟

- ليس في هذه الآونة الاخيرة .

- حسناً هانا اقولها لك .

ابتسم "بيك" بدوره :

- شكرا ايها الشاب "ادونيس" .

ردت عليه ابتسامة مرحة :

- وفوق ذلك ، هذا هو اسمي الحقيقي !

هز "بيك" راسه . فهو لا يستطيع أن يزعم العكس .

كوفاء لاصولهم ، منح آل "ميكاريس" اسماء يونانية لاولادهم مثل "بيكولاس" و"ادونيس" . مشى الرجلان على طول الممر ثم توقفا امام باب في آخره .

سال "بيك" :

- إلى اللقاء غداً إذن ؟

- إلى اللقاء غداً ، في حوالي العاشرة .

نظر إلى "توني" الذي عاود سيره إلى المصعد . ولاول مرة رقق ملامح "بيك" القاسية ، تعبير متسامح . على اية حال ، إن "توني" كان صغيراً . لكن ربما كان عليه ان يبدا في معاملته كراشد .

دخل "بيك" حجرته واضاء نور الأباجورة . لاحظ ان غطاء السرير كان مسحوباً وان حافة السرير كانت مجعدة كما لو كان هناك من جلس عليها . خلع "بيك" ملابسه والقى بها فوق الأريكة . احس بانه متعب فانزلق أسفل الملاءات الباردة . ثم اطفا النور . وتراءت صورة السيدة الساحرة التي كانت في الملهى ، فتح جفونه المغلقة . لقد كانت تبدو مثل ملاك جميل في هذا المكان من العالم ، بشعرها الأسمر الطويل ذي الانعكاسات الحمراء وعينيها الواسعتين البريئتين ... ياه! لقد علمته تجاربه في الحياة أن المثل الذي يقول : إن العينين مرآة

للروح لا يكون صحيحاً دائماً .

استدار على جانبه . ربما كانت زوجة مهجورة ، تبحث عن عواطف قوية .

* * *

احست "چيسيكا" وهي نائمة على بلاط ارضية الحمام ، ببرودة البورسلين المريحة اسفل خدها الساخن . وببطء جلست على مؤخرتها وهي شاحبة . لابد انها مريضة كي تترك سريرها في منتصف الليل . لحسن الحظ ، هدأت اضطرابات معدتها . جذب انتباهها بعض التفاصيل ، إنها مازالت ترتدي فستانها ومازالت تمسك في يدها ، سير حقيبتها . وبمجهود خرافي استطاعت أن تنهض واقفة .

وصلت إلى الحجرة المظلمة وهي تترنح . لن يجبرها أحد مطلقاً على ابتلاع أي شيء ! فلم يعد هناك شك ! لقد قدمن لها شرابا منعشا. تركت حقيبة يدها تسقط فوق السجادة السميكة ، ومررت فستانها من رأسها . وبينما هي تندس في سريرها ، اقسمت بانها لن تشارك ابداً في هذا المزاح التافه .

قالت في نفسها وهي تغوص في النوم : "ابداً ، ابداً" . إن الأسوأ مازال في القادم .

الفصل الثاني

استيقظت "چيسيكا" ببطء من خدرها المبطن بالقطن ولا يزال النعاس مسيطرا على حواسها . تسرب شعاع ذهبي من فتحات الستائر البندقية ، واعتلت شفتيها المتلئتين ابتسامة حلوة وإحساس غريب كان ينتابها طوال الليل ، كانت تحلم انها مشدودة إلى جسد رجل ، مملوء بالعضلات والشعر .

انفتحت جفونها ، وبطريقة عجيبة أغضبها جزء من حلمها . وبعينيها المفتوحتين لاحظت شيئين محيرين :

الأول : هو أن هذه الغرفة ليست غرفتها . والثاني أن رجل أحلامها كان يشاركها السرير فعلاً .

اسرع قلبها في الخفقان واضطربت وجنتاها فقامت بتراجع ببطء وحذر . دارت في عقلها مجموعة من التساؤلات المقلقة : ماذا فعلت في هذه الليلة ؟ لماذا استيقظت ووجدت نفسها بجوار رجل غريب ؟ أين ذهبت صديقاتها ؟ لغز ! تمزق الضباب ثانية في جزء من ذاكرتها .

لقد تذكرت أنها استيقظت وخرجت من الحمام وهي تترنح ثم ارتمت فوق السرير ، وتاهت في الضباب . تضاعفت تساؤلاتها ، وزحفت حتى حافة السرير ثم وضعت قدميها على السجادة السميكة ، حتى صدر صوت أجش في مكانها ، وبتلقائية، جذبت الملاءة الناعمة فوق صدرها العاري ، تذمر الغريب وهو يستدير ناحية الحركة :

- بحق السماء !

صاحت في نفس الوقت الذي صاح فيه "ميكاريس" :

- انت !

اعتدل بدوره ، وارتدى ملابسه !

احمر وجه "چيسيكا" وادارت عينيها . إن كتفيه اعرض مما كانت تعتقد . وشعره الأسمر الكثيف كان يغطي صدره . لقد كان يبدو عليه الغضب .

بحثت "چيسيكا" بلا جدوى ، عن تفسير يبرر الموقف . في الحقيقة . لم تر إلا تفسيراً واحداً . تلك الملعونة "ساندي" لقد خدعتها عندما جعلتها تصدق ان "جوين" هي ضحية مزاح صديقتها لكنها كانت المقصودة بالمزاح . لحسن الحظ مازالت مرتدية ملابسها الداخلية الوردية ... والآن ، ادركت لماذا نامت بعد تناول كاسين من الشراب . وجهت - مجبرة - ابتسامة إلى "ميكاريس" ذلك الذي كان يتاملها بذهول مواطن بسيط اكتشف في كهفه ، مستعمرا غير ارضي . الصقت "چيسيكا" وسادة فوق جذعها العاري ثم جلت صوتها .

أخمد محاولة التفسير هذه صمت مطلق . إن قصتها كانت مسرحية هزلية ، وفضلا عن ذلك ، فإن الرجل الذي كان يشاركها السرير ، لا يشعر باي انجذاب تجاه النساء ، إنها تعرف هذا . في اثناء نومها ، أحست ببعض الحركات الحسية من جانبه ، لكن هذا لا يثبت شيئاً . ومسالة أن نظرته المحرقة تركزت على ملابسها الداخلية الوردية يمكن

ان نعتبرها غضباً .

صاح :

- من انت ؟ وكيف دخلت هنا ؟

- تلعثمت متعمدة الانتحاب :

- انا ... اوه .. لقد قادني أحد .

- قادك ؟ لم اكن لاعلم ان هذا الفندق يخصص خدمات خاصة لعملائه . لكن كيف دخلت إلى غرفتي يا كنزي ؟

ردت :

- لقد اسات فهمي . لقد حسبت اني في غرفتي وبسبب خطا حدث هذا .

قال متذمراً وهو يمسك بالشيء المعدني الذي كان فوق الكومودينو ويريه لها :

- احقاً ؟ هناك رقم فوق هذا المفتاح وهو ١٠٢٦ وهو نفس رقم حجزي . اين مفتاحك ؟

- لكني لا اعرف شيئاً .. لقد .. لقد جئت هنا مع صديقاتي وهن اللاتي قمن بالحجز .

وجدت حقيبتها أسفل فستانها وفتشتها دون فائدة .

اعلنت :

- لقد احتفظن به .

أهدى لها ابتسامة مدمرة ثم قال مبتسماً :

- هكذا تكون الصديقات الجيدات .

احمر وجه "چيسيكا" واحتمت وراء الأريكة . كلا ! لم يحدث شيء بينها وبين هذا الرجل ، لقد تذكرت . إنها تخشى ابتسامة قصدت أن تريحها .

تمتمت :

- لابد أن هناك خطأ .

إن افضل شيء تفعله هو أن تتمكن من إسقاط الوسادة وارتداء فستانها . إنها عملية اكثر صعوبة من محدثها الذي لم تفارقها عيناه. إذا أمسكت فقط بتلك الخائنة "ساندي" ! فلن تتورع عن دق عنقها .

استكملت :

- أنا واثقة بأن مدير الفندق سيفسر لنا سوء التفاهم هذا . وإذا كنت خفيف الظل ، فانا ...

قاطعتها طرقة على الباب .

قال "بيك" وهو ذاهب ليفتح :

- لابد أن هذا هو المدير الذي أتى ليعتذر لنا .

انفتح الباب على المسمى "أدونيس" الذي استند بلا اكتراث إلى إطاره .

- "توني" !

وضعت "چيسيكا" يدها المرتعشة فوق جبهتها . "لم ينقصنا سواه !" جلست على حافة السرير واجتهدت كي تظهر تعبير الإنكار على وجهها .

تعجب الشاب الراقص "توني" وهو يدخل الغرفة :

- عجباً ! من مدعوة غرفتنا يا "بيك" ؟

- إننا لم نتعارف بعد يا "توني" .

- هل تقصد أنك لم تسالها عن اسمها ؟ الرجل المهذب يبدأ دائماً بذكر نسبه يا "بيك" . ما هذا ؟ عشاء عمل ؟

- تبا يا "توني" ! ليس هذا مضحكاً . خاصة بعد مناقشة مساء أمس .

تدخلت "چيسيكا" :

- معذرة .

استدار الرجلان ناحيتها . بدأت بإهداء أصدق ابتساماتها إلى "توني" . ذلك الأخير الذي لابد أن يتالم عندما يكتشف خيانة صديقتها لها . كانت "چيسيكا" تعرف جيداً ذلك الشعور الفظيع بالكراهية المختلطة باليأس ، من معاصرة موقف مشابه .

قالت :

- اسمع ! ليس الأمر كما تظن . يبدو أن هناك خطأ لا يغتفر ارتكبه موظفو الاستقبال . ولهذا حصلنا على نفس الحجرة .

اهتز حاجبا "توني" ليعطيا وجهه انطباعاً بعدم التصديق .

- أحقاً ؟ نفس الغرفة دون أن تدركا ذلك ؟

- مهما كان ذلك يبدو غريباً ، فهو الحقيقة . ببساطة لقد نمنا معاً .

أوضح "بيك" :

- إنها تقصد أننا تشاركنا السرير فقط .

أكملت "چيسيكا" :

- ونحن لا نعلم شيئاً . بما أننا كنا نائمين .

ساد صمت قاطع كحد السيف . وفلتت من الشابة تنهيدة طويلة. الأسوأ هو ما يختص بالعقد ، مازالت أمامها فرصة أخرى لفقده عندما تثير غضب "بيك" . لكن هناك أمل ضعيف لكنه لا يعد بشيء.

أعلنت :

- اسمعني يا "توني" ، كل هذا ليس إلا خطأ فظيعا ... أنا افهم ما تشعر به لقد مررت به أنا أيضاً . لا يوجد أفظع من أن تكتشف أنك كنت نائماً بين ذراعي امراة أخرى ... أوه ، عفواً ! رجل آخر .. كلا ! امراة أخرى .

ثم أنهت كلامها وهي متضايقة :

- وفوق ذلك ، اصمت ! إننا لم نفعل شيئا كما تعتقد ، هل هذا مفهوم ؟ هذا الرجل يشتهي مثيله ، مثلك تماماً . ليس هذا إلاّ احتقاراً

ولا يوجد سبب لإعلان حرب عالمية ثالثة .

مرت بضع لحظات . شعرت فيها "چيسيكا" شعورا مؤلما بانها اخطأت في الكلام . بعدها صدر صوت قوي مختلط بالدهشة والإنكار مزق صمت الغرفة الهش .

صاح "بيك" وقد استشاط غضباً :

- أنا لست مشتهيا للرجال !

- لقد بدا عليك هذا مساء امس في الملهى الليلي عندما كنت تتامل جسد هذا الشاب بعينين جاحظتين .

لاحظت "چيسيكا" أن عضلات فك "ميكاريس" قد تقلصت . أعلن وهو يضغط على اسنانه :

- هذا الشاب هو اخي ! ربما كنت انظر إليه ، لكن بطريقة اخرى غير التي كنت تنظرين إليه بها !

ساد الصمت من جديد في الغرفة ، واستراح "توني" على السرير وقد هزه ضحك لا يتوقف .

قال مازحاً :

- إنك رائعة ! لقد كنت اخذت هذه الصورة عن "بيك" ... يا إلهي! إذا كتبت مسرحية هزلية ، فلن تكون افضل من هذه .

جحظت عينا "چيسيكا" :

- هل تامرت مع "ساندي" ؟ إنها انا بلهاء الملهاة ، اليس كذلك ؟ اوه ! كان عليّ ان اشك في هذا .

سالها "بيك" وهو غاضب :

- لكن ، عم تتحدثين ؟

- إنها تتحدث عن سقوطك يا اخي "بيك" .

- عفوا ، ماذا قلت ؟ هل تعني أنك المسؤول هنا عن هذه المزحة؟

ابتسم "توني" :

- الفكرة الرئيسية ترجع إلى "ساندي فيتزيرلاد" إحدى معارفي. فلنقل : إني حسنت الخطة واستطعت ضرب عصفورين بحجر واحد . آنسة "برانين" ليس عليها لوم .

سقطت عينا "بيك" المتاججتين على "چيسيكا" . التي ظهر على وجهها استياء شديد . قطب حاجبيه وراح يفكر . اين سمع هذا الاسم بحق السماء ؟

ضمت الشابة الوسادة إلى صدرها .

إن "ميادوهيل" ، الآن ، اصبح اضغاث احلام . لابد ان "ميكاريس" استاء من المزحة ، وهو على حق .

افصحت شفتا "چيسيكا" عن ابتسامة شاحبة :

- لقد كنت على وشك الإعلان عن هويتي يا سيد "ميكاريس" عندما وصل "توني" وقاطعنا . اسمي "چيسيكا برانين" ، تشرفت بمعرفتك !

رد عليها صمت رهيب . حبست "چيسيكا" فيضا من الدموع في عينيها وقالت في نفسها بمرارة ، وهي تفكر في فلسفة عمتها "ابيجيل" : " يا له من قدر !"

قالت :

- حسنا ، والآن يا سيدي . هلا تركتماني لحظة لارتدي ملابسي ؟.

# # #

تاوهت "ساندي" في سماعة التليفون :

- انا لا افهم ! لقد وضعت انا و"توني" خطة مزحة مختلفة تماماً.

- حقاً ؟

- طبعاً . لقد كنت ستستيقظين وتكتشفين في ذهول انك قضيت الليلة مع الوسيم "اونيس" .

- جواب لبق . تخيلي اني صحوت واكتشفت - في ذهول - اني قضيت الليلة مع "بيك ميكاريس" .

- كيف حدث هذا ؟

- رفيقك الصغير "توني" اعتقد أنه من الأفضل أن يحسن السيناريو الذي وضعته بإضافة بعض التفاصيل الشيطانية ، والتي لابد أن أحكيها لـ"ميكاريس" كي أقدم له "نموذج" حديقة "ميادوهيل" .

- لم يفتك شيء . إن "مارتي" أحد كفلاء "ميكاريس" . هل تريدين أن يكلمه في الأمر ؟

- لقد أوصى بي زوجك الرائع من قبل .

- يا إلهي ، ولماذا لم تخبريني بهذا ؟

- بسبب توهمي الغبي بعدم إذاعة خبر عمل مادام لم يوقع بعد.. آه لو كنت أعرف يا حبيبتي المسكينة ! لكن لماذا لا تحاولين الاتصال بـ"بيك" ؟ أعتقد أنه رجل حكيم متفهم وإذا شرحت له ...

- "ساندي" . لقد وصفته بأنه يشتهي الرجال من بني جنسه ولم يبد عليه أنه استحسن هذا . وإذا كان لديه القليل من روح الدعابة...

- ها ! ها ! آه يا حبيبتي لقد جرحت كرامته .

- أعرف ، من الواضح أنه تقبل هذا بصعوبة كبيرة يا "ساندي" ! وكل هذا غلطتك وحدك .

- ليس كله يا حبيبتي ! لست أنا من وصف "ميكاريس" بالجنون.

- لم يكن عليك يا "ساندي" أن تقحمي "توني" في هذه القصة . إنني أتحمل الكثير من جراء هذه المزحة التي لم يكن لها أهمية ! إننا لم نعد فتيات صغيرات ولقد كبرنا على هذه التفاهات .

- "چيسيكا" ، هل أنت غاضبة حقاً ؟

- بشدة بالطبع .

- هل ستسامحينني ؟

- لا أعرف .

تعجبت "ساندي" بعد فترة صمت :

- إنك مستشيطة غضباً ! ألم أسامحك بشأن فرقة رعاة البقر التي ظلت تعزف مدة أربع ساعات في آخر عيد ميلاد لي ؟ لقد انصرف كل المدعوين ، واعتقدت أن "مارتي" قد جن . دون أن أتحدث عن الفاتورة التي كان علينا دفعها .

شقت شفتي "چيسيكا" الممتلئتين نصف ابتسامة :

- لو كنت لا تؤثرين في مشاعري ...

عندما وضعت السماعة كان حنق "چيسيكا" على صديقتها قد خف قليلاً . ومثل كل مرة تريد فيها أن تحل مشكلة ما ، كانت تحتمي بجدران مطبخها الملونة بالذهبي . وتناول كوب من القهوة يحقق لها تيقظها التام .

أسندت "چيسيكا" مرفقيها على المنضدة ودست وجهها بين يديها وهي تشعر بحزن لما آلت إليه حياتها أخيرا . إن المقربين لديها يعترفون حقاً بمهنتها . وفجأة أدركت أن الناس لا يمدونها إلا بالأعمال الثانوية . أما عن حياتها العاطفية ، فلقد كانت عبارة عن كارثة . زواج فاشل توج بطلاق مذل ... وبالرغم من ذلك ، حذرتها العمة "ابيجيل" .

وعندما أصبحت وحيدة ، اضطرت "چيسيكا" إلى إنشاء شركتها الخاصة . لقد ابلت چيباتها وبنطلوناتها فوق كرسي مكتب لم يعد عليها بشيء . لقد اكتشفت بالمصادفة ، هندسة تنسيق الحدائق . وبدأت تشق طريقها في هذه المهنة ، عندما ذكر "مارتي فيتزيرلاد" أمامها مشروع "ميادوهيل" وأن "بيك ميكاريس" سيبني مجموعة من الاستراحات وهو يبحث عن مهندس تنسيق الحدائق . فاغتنمت "چيسيكا" الفرصة .

ابتلعت كل محتويات قدح القهوة وأحست بمرارتها في حلقها . لقد انهار حلمها في خبطة واحدة مثل لعب الورق ، بسبب مزحة سخيفة .

قالت لنفسها وهي تدفع بكرسيها بقوة : "يا لخيبة الأمل" !

لقد تخيلت نفسها وهي تترك غرفتها بالفندق مهرولة ، حافية القدمين ، ولم تعد لديها الشجاعة كي ترجع للبحث عن حذائها .

عضت "چيسيكا" شفتها من الندم ، حقيقة ، لقد شعرت بانجذاب قوي ناحية "ميكاريس" . كما انها ايضاً لم تتضايق عندما علمت بان الوسيم "توني" هو اخو المهندس ...

مطت شفتيها في حزن ، لقد التصقت صورة عيني "بيك" في ذاكرتها للأبد ، حقاً ، إنه لديه الحق في أن يكرهها ، لكن بعد كل شيء ، الم يصفها هو نفسه بانها "فتاة هاتف" ؟

بدأت تظهر على وجهها ابتسامة ماكرة ، كانت تريد لو أن عمتها "ابيجيل" فعلت هكذا ! اعتقدت "چيسيكا" انها تعرف ما الذي ستقوله لها العمة العجوز عن هذا الموقف : "هيا يا صغيرتي ، دعينا نحلل المشكلة ، اولاً : صديقنا مهندس ، ثانياً : هو يحتاج إلى مهندس لتنسيق الحدائق ، ثالثاً : إنه لم يلغ ميعادك كما أعلم. الخلاصة : عليك أن تقنعيه بانك الشخص المثالي لهذا العمل" .

ابتسمت "چيسيكا" لتذكرها العمة العجوز .

الفصل الثالث

لمح "بيك" وهو يلاحظ "نموذج" سقف موديل المنزل سيارة "بي إم دبليو" حمراء تعبر الممر. توقفت السيارة بالقرب من المكتب ، الذي كان عبارة عن مبنى صغير من الخشب مغطى بصفائح الزنك.

تحركت "چيسيكا برانين" باناقة في جو إبريل المنعش .

كانت ترتدي تايير" بيج" وحذاء رياضيا وكانت تحمل حافظة مستندات كبيرة . بينما كانت تجوب الموقع بخطى متوازنة ، كان على "بيك" ان يعترف بان ساقيها أجمل ساقين رآهما في حياته . فالساقان رشيقتان ومتناسقتان والكعبان رقيقان ... صاحب مرورها صفارات الإعجاب بين ضجيج المطارق والمناشير .

هبط "بيك" السلم المعدني بسرعة . بعد حادثة الفندق ، اعتقد أنها لن تواتيها الجراة لحضور هذا الميعاد . اسبل "بيك" عينيه . لقد عزم على طردها بلا مجاملة ، إذا جرؤت على الظهور امامه. والحقيقة انه ، اثناء إجازة نهاية الأسبوع تكلف عناء جمع بعض المعلومات عن

الآنسة "برانين" . ولقد استخلص منها بسرعة ما يلي :

منذ زمن بعيد ، والآنسة "برانين" تعشق المزاح الأبله . لم تكن تلك هي المزحة الوحيدة عندما قابلت "بيك" في "اتلانتيك سيتي" . إنها سليلة عائلة كبيرة وثرية في "فيلادلفيا" وإنها تعيش من دخلها الخاص . لقد حذف "مارتي" هذه المعلومة الأخيرة عندما كان يزكي الآنسة "چيسيكا" عند "بيك" . الآنسة ذات الأصل الرفيع المحترم ، تبذل قصارى جهدها بتواضع لتستطيع أن تكسب ما يمكن أن يساعدها على الحياة المستقلة . حتى ذلك الحين لم تكن لتعمل إلا لحساب أصدقائها ومعارف عمتها "ابيجيل برانين" سيدة مسنة من الطبقة الرفيعة والتي رحلت لتقوم بجولة في "إفريقيا" .

ارتسمت على شفتي "بيك" ابتسامة لإرادية . لقد التصقت في ذاكرته صورة هذه الحورية ذات الشعر الأشعث ، التي لم تكن لترتدي سوى ملابسها الداخلية الوردية والتي كانت تحتمي وراء وسادة مزينة بالدانتيل في الفندق . مرة أخرى داعبت خياله رؤية الشعر المجعد الطويل الذي كان ينسدل على كتفين رقيقتين . والوجه المثلث بعينين تشبهان عيني القط . والفم الأحمر القاتم .

اليوم ، كومت شعرها الأسمر الجميل في كعكة منخفضة . اقتربت مبتسمة وكان شيئاً لم يكن . تلاشت ابتسامة "بيك" . لقد وصفته هذه المرأة بأنه يشتهي الرجال بهدوء لم ير مثله في العالم.

لقد كان "مارتي" محقا بلا شك . ليس هناك شيء ذو أهمية كبيرة .

التقى حاجبا "بيك" السوداوان . وباقوى إرادة في العالم لن يمكنه أن يكلف الآنسة "برانين" بالعمل . لقد درس ملفها المهني بعناية شديدة، بالطبع ، قد قامت بتنفيذ ديكورات لحوالي نصف دستة من الحدائق . و"ميادوهيل" بحاجة إلى مهندس تنسيق حدائق ذي خبرة ، لكن لا ، من الواضح أن الآنسة الجميلة "برانين" ليست هي الشخص

الذي يبحث عنه "بيك" .

قالت بينما كان يقترب منها :

- صباح الخير يا سيد "ميكاريس" .

خلع قبعته ومد لها يده بجفاف ليصافحها :

- لقد نسيت حذاءك ذلك اليوم يا آنسة "برانين" .

ردت دون أن ترمش :

- لم أت لهذا السبب . إن بيننا ميعاداً في العاشرة لنتناقش عن ديكورات "ميادوهيل" . والساعة الآن العاشرة .

قال ملاحظته ببرود:

لقد استيقظت في سريري منذ ثلاثة أيام .

- لقد كنت ضحية للعبة سيئة . مثلك تماماً يا سيدي العزيز . ولقد كنت في موقف أكثر سخرية من موقفك . صدقني .

- إني أصدقك !

نظر كل منهما للآخر مثل مصارعين يحكم كل منهما على الآخر قبل أن يتقاتلا . كانت شمس الصباح الشاحبة تعكس أشعتها فوق شعر "چيسيكا" . أحاطت ياقة قميصها الحريري الأبيض برقبتها اللامعة . أحاطت رائحة القرنفل الجميلة بـ"بيك" الذي تراجع ببطء . وفجأة أحست برائحة القار التي كانت تنبعث من بنطلونه الچينز الأزرق وقميصه الرث . كان مستعدا لأن يسلم روحه للشيطان في مقابل الهروب من هذه المخلوقة الرائعة الجمال. بلا تفسير ، أحرقته شعلة غضب . وأقسم أن يظهر الدم البارد البريطاني .

استكمل :

- لقد شرح لي أخي - الذي أستنكر عمله - القصة كاملة . لقد كان يعتقد أنه سيحدث تسلية كبيرة عندما يضعك في حجرتي .

- افهم ...

- ولقد علمت ايضاً ان هذا النوع من المزاح هو احد تخصصاتك يا انسة "برانين" .

قالت مصححة :

- كان ! اعتقد اني ادفع ثمن هذه الحماقة غاليا . إن عمتي "ابيجيل" تعرف الدعابة بانها . موهبة على الضحك نفسه .

قال في نفسه وهو مغتاظ : "ها نحن !" . بعيداً عن سحرها الذي لا يمكن إنكاره ، هذه الفتاة تعرف طرق الهروب بالمكر .

لقد ذكرت "ابيجيل برانين" لكي تجعلها - بلا شك - جزءاً من استراتيجيتها التي لن ينخدع بها "بيك ميكاريس" .

رد وهو ينظر إلى عينيها مباشرة :

- بالطبع عمتك محقة لكن ، دعينا نعد إلى موضوعنا . "مارتي" لم يخبرني ابداً انك قمت بعمل بمثل هذه الضخامة وكما ترين فانا بحاجة إلى مهندس ذي خبرة . إلى شخص قد قام بالفعل باعمال اكثر تعقيداً من "ميادوهيل" .

- إني ادرك هذا .

كم هي جريئة ! بعد حادثة "اتلانتيك" . كاد يقسم انها تقوم بهذا الحديث عن عمد ، اي حجة . لكن ، لا ! لقد اتت في الوقت المحدد، ولم يستطع "بيك" ان يمنع نفسه من الإعجاب بشجاعتها . سيكون ظالماً لو ادعى انها لم تكن متضايقة في ذلك الصباح الذي استيقظت فيه لتجد نفسها في سريره . تذكر "بيك" تماماً وجهها الطفولي الاحمر ، والطريقة التي كانت تضم بها الوسادة بين ذراعيها ثم إسراعها بالخروج من الغرفة . نعم ، لكن الخجل الذي كان لابد ان يعتريها لم يوقفها .

تجولت عينا "چيسيكا" حولها في شرود .

تمتمت :

- عندما ينتهي هذا المنزل سيكون الوحيد من نوعه في المنطقة، حديقة زهور امام واجهته ستضفي عليه لمحة قديمة واصيلة . في عهد الملكة "إليزابيث الأولى" ، كانت حدائق الزهور فقط هي التي تستحق لقب الورود الملكية .

وهي مازالت تتكلم وضعت حافظة مستنداتها فوق اعلى السيارة وفتحت سوستتها . كان هناك العديد من الصورفي ورق سلوفان، والتي تصفحها "بيك" بسرعة : بساتين من شجرة الكستناء ، منتزهات ذوات شرفات . ممرات مغطاة بابنية صلبة ضخمة منحوتة على الطريقة الفرنسية ، اصحن بيوت تتلالا بالالوان ، مشغولات الارابيسك فوق احواض الزرع . كل هذا راه امامه في ضوء النهار .

سالها :

- اهذه اعمالك ؟

- نعم ، والصوبات التي تزرع فيها نباتات المناطق الحارة توجد في حقول "باركيلي" .

- اصحاب المصارف ؟

- ابنة عمهم بالمصاهرة . "فيفيان باركيلي" سيدة عجوز انسحبت من الشركة بعد ترملها .

كان على "بيك" ان يعترف - كرهاً - انه بعيد عن موهبتها الحقيقية . كانت "چيسيكا برانين" لديها عميلة ستلقي في الظل كل عظماء مهنته. دون ان تمنحه الوقت للتصرف ، جذبت من حافظة المستندات رسماً كروكيا مرسوماً بالفحم وبلمسات حية من الحبر الملون .

- لقد رسمته في إجازة نهاية هذا الأسبوع .

كانت الصورة تمثل مقدمة منزل مزود بحديقة زهور .

زهور فارسية وصينية كانت تحاذي حديقة من شجر العندم الهندي واشجار البرقوق المزهرة .

استكملت :

- زخرفة كلاسيكية تبرز جمال الأحجار البارد . ستكون خسارة لو افسدنا سحر هذا المكان بمنتزه عادي .

- ماذا تعنين يا انسة "برانين" ؟

ابتسمت :

- نادني "چيسيكا" . أعني أن فن تنسيق الحدائق يعتمد على احترام عمارة المبنى . وللأسف معظم من عهدوا إليّ بحدائقهم لم يهتموا بهذا . لقد اكتفوا بزرع شجر بلوط اخضر .. وهناك اشجار العرعر لتحيط بالحوض الذي لا يمكن الاستغناء عنه . أما عن الالوان فبعض اشجار "الازالية" في جهات الحديقة الاربع تفي بالغرض .

إنها على حق . لقد تحدث "بيك" من قبل مع منسق مشهور والذي قد اقترح عليه اشجار العرعر "والازالية" . وبنظرة داعب الصورة الجانبية لوجه الشابة الأملس ، والتي كانت تنتظر رده في هدوء :

- إن مشروعك شيق جداً يا "چيسيكا" . والحقيقة أن تنفيذه سيتطلب خبرة ليست لديك . وانا لا أستطيع أن اخاطر بإسناد عمل بمثل هذه الضخامة إليك . انا يلزمني منسق . صدقيني ، انا آسف جداً ، لكن ...

تفرست فيه وقد استقامت كتفاها وارتفع ذقنها .

- فلنعقد صفقة ! اعهد إليّ بالعمل وإذا لم ينل عملي رضاك او لم ينته في ميعاده المحدد فلا تدفع لي اجراً . وساقول ما هو افضل : في حالة الخلاف ، سادفع لك خمسة الاف دولار على سبيل التعويض بجانب أجر من سيحل محلي في العمل .

قال وهو يتساءل إلى أي مدى هي قادرة على التحمل :

- عشرة الاف !

- اتفقنا .

أحس "بيك" بالإحراج ونظر بشدة في العينين الواسعتين البندقيتين لمحدثته واعتقد انه لمح بهما شعاعا صغيرا متراقصا .

لم يكن واجباً عليه أن يقبل هذا الرهان الغبي . لكن كل شيء فيه يحثه على الاستسلام . هذه الفتاة كانت تمثل له إغراء لا يقاوم، في تابيرها الضيق ، وتسريحتها المحترمة وهيئتها البريئة . نعم ، كل ما فيها كان يجذبه مثل عاشق ، بداية من حالتها المتحفظة ، حتى برودها الظاهري الذي تلاشى . لقد خمن ذلك ، بعاطفته .

النار أسفل الثلج ! شراب قوي ...

حذرها :

- ستفصلين عند اول خطأ مهني .

- فلتكتب هذا في العقد يا سيد "ميكاريس" وساوقعه وانا مغمضة العينين .

تذمر بعد فترة تردد :

- حسنا ! و... اسمي "بيك" !

أمسك بيدها التي مدتها إليه . يد صغيرة ، رقيقة ، دافئة .

أشعلت فيه رغبة قوية . عرف وقتها ، انه ارتكب لتوه أسوأ أخطاء حياته .

في صباح اليوم التالي ، عادت "چيسيكا" مرة اخرى ومعها موظفاها الاثنان . "دوان" و "روچير" اللذان لم يتعديا سن العشرين . واللذان كانا يشبهان لاعبي الكرة اكثر من كونهما فنانين .

سالتهما :

- ما رايكما ؟

تفحص "دوان" الصحراء المحيطة بهم بنظرة جامحة :

- هذا جنون ! إننا لن نتمكن ابداً من إنهاء عملية الزرع في ستة أسابيع ، دون أن نذكر نظام الري و...

قاطعته :

- لابد من هذا ! داخل المنزل سينتهي قريباً . وعلينا أن ندبر أمورنا، لكن كل شيء لابد أن يكون معداً لهذه اللحظة . كل شيء!

قال "روچير" . وهو مقطب حاجبيه :

- واجهة المنزل ليس بها أية مشاكل . لكن فيما يتعلق بالفناء الخلفي لا شيء أكيد يا "چيسيكا" .

قالت شاردة :

أريد بشدة أن نوقع عقدا - من الباطن - لإزالة العوائق من الأرض . هذا سيوفر لنا وقتاً . اعتقد أن "ميكاريس" يريد ديكوراً جاهزاً للخلف وأظن أننا سنكون مجبرين على استخدام عربة النافورة المسطحة .

قطع صوت جديد ضحكات الشابين :

- صباح الخير !

أظهرت "چيسيكا" ابتسامة غير مرحة وهي مضطربة ، فكرت في ملابس العمل التي كانت ترتديها . بنطلون چينز قديم باهت ، "بلوفر" قديم ثم حذاء نسائي مكشوف .. ظهر على وجنتيها لون قرمزي فاتح .

- صباح الخير يا سيد "ميكاريس" .

- "بيك" .

- آه ... "بيك" . ها هما شريكاي في العمل .

نظرت إلى المهندس وهو يصافح "روچير" و"دوان" وقد اكتسى وجهه باستياء أظلم ملامحه القاسية . ولكسر من الثانية ، خشيت أن يغير رأيه ، لكنه أشار لها بالاقتراب :

- الواجهة ستكون جاهزة في نهاية الأسبوع . أريد أن يبدو هذا المنزل وكأنه مسكون . أتفهمين ؟

- هذا هو رأيي أيضاً .

- عظيم . إني أفكر في قطع بعض الأشجار من الخلف من أجل ملعب

التنس .

نظرت إليه .

قالت كاذبة :

- لن تكون هذه مشكلة بالنسبة لنا .

- أحسن . المهم هو ألا يستطيع المرء رؤية الملعب من داخل المنزل . سطح مكشوف في وسط المشهد الطبيعي على الطراز الإنجليزي سيصدم كل المعاني الجمالية الأكثر بدائية .

قبضت يد حديدية على معدة "چيسيكا" . هذا الرجل يلعب لعبة القط والفار المعروفة جيداً .

بدأت وقد تملكها إحساس رهيب بأنها مكان الفار :

- وبعد ، سنضطر للتضحية بالمرج والأرض الواسعة الخضراء وكذا النافورة التي بالوسط .

قال "روچير" :

- ربما يؤثر هذا على الشرفة .

ركزت نظرة "بيك" عليه .

- عفواً . ماذا قلت ؟

انتهزت "چيسيكا" الفرصة :

- الشرفة الخلفية التي تشرف على الغابة . لماذا لا نقدم موديلاً بسيطاً ، ونترك للمشتري احتمال التشييد ، إذا رغب، ملعب تنس ، أو لماذا لا يكون حمام سباحة ؟

سألها "بيك" وهو يبتسم بتحد :

- وإذا كنت مصراً على مشروعي الأخير ؟

- سنطيعك بالطبع .

إنهم لن يجدوا وقتاً أبداً لإعداد ملعب . قامت الشابة بآخر محاولة :

- مهما يكن ، سيكون المنظر أقل جمالاً . بالنسبة إلى النافورة

البرنزية في وسط الأرض الواسعة .

اضاف :

- حسناً ، إني أوافق على النافورة . تعالي إلى مكتبي ، العقود جاهزة .

تبعته دون أن تنظر إلى موظفيها .

افسح "ميكاريس" ليسمح لها بالدخول ، سار وراءها ثم اغلق الباب خلفه . لقد ازدحمت الغرفة الضيقة بوجوده . ازدردت "چيسيكا" لعابها .

شرح لها :

- هناك ثلاث نسخ . واحدة لي ، وواحدة لك وواحدة لـ"مارتي" "فيتزيرلاد" بوصفه المستشار القانوني للشركة .

جلست على الكرسي الذي جذبه لها واجتهدت في دراسة أول فقرة . لم يكن هناك فائدة من متابعة القراءة التي لم تفهم منها ولا كلمة . فكل انتباهها كان "بيك" مستحوذا عليه . امسكت "چيسيكا" بالقلم ووقعت النسخ الثلاث .

قال ملاحظاً :

- إنك سريعة .

- نعم انا اقرأ بسرعة .

- ألم يكن من الواجب أن تستشيري محامياً قبل أن توقعي ؟

- محامي هو "مارتي" .

ابتسم :

- بالتاكيد . إن زوجته صديقة لك . أليس كذلك ؟

أومأت إيجابا . مال "بيك" على المستندات . رائحة عطره سدت انف "چيسيكا" . فضلت السكون التام مضافاً إليه الخرس البارد، وبمجرد أن انتهى ، اعتدلت . تمتمت :

- الواجب يناديني .

أسرعت بالخروج ، وهي تحس بوقع نظراته الحارقة .

تأمل "بيك" العقود وهو شارد . هل كان لابد من غباوته في إلزام هذه المرأة ؟ قال في نفسه وهو يجتهد في نسيان التأثير الحسي الذي تحدثه عليه : "مهنياً فقط" . مدة ستة أسابيع ، كان عليه أن يلعب دور رئيس العمل اللامبالي ، بينما كان يموت رغبة في أن يضمها بين ذراعيه .

لماذا يخفي ؟ لقد كان يرغب "چيسيكا برانين" كالمجنون .

كان يريدها كلها له ، وأغلى أمنياته ، هي أن يسمعها تتأوه بين أحضانه . قطب وجهه عندما تذكر موظفيها الشابين . ما اسمهما، هذان الشابان ؟ "دوان" و "روچير" . شابان أشقران يتمتعان بعضلات قوية كمصارعين .

لقد كرههما على الفور . إنه يمقت اشتراكهما مع "چيسيكا" .

مرر "بيك" أصابعه في شعره البني . لابد أن يهدأ وأن يكف عن التصرف مثل مراهق عاشق . انفتح الباب الزنك وقطع عليه تفكيره .

عبرت "چيسيكا" العتبة :

- أوه ! أمازلت هنا ؟ اعذرني لمضايقتك . لكني نسيت أن آخذ نسختي .

تقدمت خطوة وتعلقت نظرتها بنظرة "بيك" .

تأملها طويلاً ولمح ارتباك شفتها السفلى واحمرار وجنتيها .

تمتم :

- تباً !

أمسكها من كتفيها وجذبها إليه وعندما التهم شفتيها داخل فمه، أغلقت "چيسيكا" عينيها .

الفصل الرابع

طالت القبلة ، ونزعت من "چيسيكا" كل قدرتها على المقاومة . بمجرد أن مس لسان "بيك" الجريء شفتيها ، أدركت أنها لم تعد سوى لعبة بين ذراعيه . فلتت منها تنهيدة كانت مخنوقة . بينما - دون تفكير - عقدت أصابعها حول عنق رفيقها . إن طريقته في التقبيل كانت في نفس الوقت جريئة ورقيقة ، أفصحت عن طبيعة ملتهبة مما جعل "چيسيكا" تتنفس ببطء وخارت ساقاها . أصابها دوار مفاجئ عندما أحست بيديه العريضتين تنزلان أسفل ظهرها. تقلصت ، غريزياً ، وكان رأسها ملقى إلى الوراء ، وعيناها نصف مغلقتين ، محاولة بلا جدوى ، أن ترتوي من القبلة التي كانت تحرقها .

"إن السيدة الفاضلة لابد أن تقول لا دائماً للرجل ، حتى لو كان زوجها ! إن الرجال صيادون ماهرون ، والفريسة السهلة لا تثير أحدا أبداً" . إن التفكير في العمة "أبيجيل" في هذه اللحظة يمكن أن يبدو

غير لائق . وبالرغم من ذلك فإن ذكرى تلك العمة التي كانت "چيسيكا" تحترمها أكثر من أي شخص في العالم ، أعاد للشابة كرامتها .

بعد مجهود خرافي ، دفعت "بيك" إلى الوراء ثم ابتعدت .

تمتمت :

- لا يجب أن يحدث ... ليس ... ليس هذا جيداً .

- دعينا نعترف أنه كان شيئاً لا يمكن تجنبه .

- أوه ... ربما ، لكني لا أود أن يحدث هذا مرة ثانية .

نبرة صوتها التي بدت - بمعجزة - حازمة أخفت ارتباكها ، إنها تكذب بالتأكيد، فكل جزء في جسدها كان يعترض . أمسكت بالورقة التي حملت توقيعها وهي تنظر لأسفل . وقد ارتعشت يداها قليلاً .

تلعثمت :

- ساتركك تعمل .

أسرعت بالخروج كما لو كان عفريتا في أثرها .

لابد أن يتوقف هذا على الفور . إلا إذا كانت قد ضلت . في عقل "چيسيكا" كان "بيك ميكاريس" يحمل صفات العدو رقم واحد. وتجنبه مثل طاعون أصبح شاغلها الرئيسي .

في صباح اليوم التالي ، توجهت إلى ورشة العمل ذات اللون الأحمر الذهبي . كان الجو قد تغير ، توقعت أن النهار سيكون حاراً . فارتدت قبعة من القش كان أسفلها شعرها المضفر ، وعلى عينيها نظارة سوداء . كانت ترتدي حذاء رياضياً ، وچينز قديما باهتا و"تي شيرت" عاديا كان "دوان" يقيس موقع حديقة الزهور .

صاحت :

- توقف ! والآن ...

مازالت الجملة معلقة لم تكتمل عندما خرج "ميكاريس" من مكتبه مرتدياً بنطلونا اسود وقميصاً مرسوما عليه مربعات . كان يتكلم إلى

www.rewity.com

أحد العمال لكن نظرته كانت متجهة ناحية "چيسيكا" التي ادارت رأسها ببرود .

قالت لـ"دوان" :

- سوف أسجل سعة الشرفة .

اجتازت الواجهة الحجرية بخطى سريعة ثم اتجهت في ملف وهي تسير مثل بطل اوليمبي . استندت إلى السور وهي لاهثة . كان شجر الكستناء يتمايل باغصانه في الضوء . حجبت رؤيتها ستارة من الدموع . وتملكها إحساس بالعجز . إنها تعرف الآن شعور لاعب فاشل يعرف أنه قد خسر المباراة .

عندما نشجت "چيسيكا" وانخرطت في البكاء . لقد كانت تكفي قبلة واحدة لتطيح بكل سنوات التعقل ...

قالت :

- الجحيم والهلاك !

بعدما لعبت دور سيدة الأعمال ، ها هي تلعب دور ذات الرداء الاحمر التي تخشى الذئب العجوز الشرير ! هذا هو كل شيء ببساطة . بطرف سبابتها ، مست شفتيها ، لم يعد هناك ما يمكن فعله . لقد وضع "بيك" السم في دمها وهو يقبلها . وهذا ما يخيف "چيسيكا" : خوف لا يستطيع اي شيء أن يتحكم فيه .

- "چيسيكا" تود أن تعرف طول الشرفة .

وهو واقف في المطبخ المشمس ، القى "بيك" نظرة جامحة سريعة على محدثه . إن كراهيته الغريزية تجاه "روچير" تزايدت على مرور الايام . وهذا شيء يبدو مخالفا للعقل لكنه شيء أقوى منه ، ليس فقط لأن هذا الشاب علاقته حميمة للغاية بالآنسة "برانين" . لكنه هذا الصباح ، يبرز ابتسامة مشرقة بصراحة تسبب الضيق .

- استعلم من رئيس البنائين .

اتسعت ابتسامة الشاب .

اقترح :

- أعتقد أنه من الأفضل أن نذهب إلى هناك .

كان "بيك" يرغب في حديث وجهاً لوجه مع "چيسيكا" . أكثر من أن يلقي بنفسه في الماء . بجوارها ، كان يشعر بعذاب الجحيم ومتع الجنة في نفس الوقت . لقد عودته النساء على الاستقبال الودي . لكن من الواضح أن تلك المرأة متشبثة بالهروب . والجري وراءها مثل زميل دراسة لن يفيد في شيء . إن عاطفته المتهيجة ناحيتها جعلته مضحكاً . "بيك ميكاريس" كان من الرجال الاقلاء الذين يعتقدون أن الضحك يقتل .

اعتذر وهو يشير إلى الحاجز المطلي بالجص الصيني :

- إن لديَّ عملا كثيرا هنا . الناحية الخارجية تحت مسؤولية الآنسة "برانين" . إني موافق على الطول الذي ستختاره .

هز "روچير" كتفيه العريضتين ثم توارى . ظهرت تكشيرة على وجه "ميكاريس" . الحل الوحيد لحل مشكلته هو أن يتجنب موضوع رغبته. بعد خطبه الطويلة عن "المهنة" ، انتهز أول فرصة ليتصرف مثل عاشق. حينما هربت من أحضانه ، أدرك أن باب المكتب كان مازال مفتوحاً بعد دخولها . ولم يعرف إذا كان هناك اي عامل قد شاهد ما حدث أم لا . كان هذا الأمر مثيراً للضيق كثيراً لها أكثر مما يضايقه .

أحس "بيك" من هذا بشعور غريب بالذنب . لحسن الحظ ، تركت "چيسيكا" الموقع ، بعدها بقليل ، وبجوارها ملاكاها الحارسان . "هولك" الأول و"هولك" الثاني ... من الواضح أن "ميكاريس" لا يستطيع أن يحبهما .

للمرة الألف ، يسترجع تصور المشهد في عقله . ظهرت صورة الوجه الساخط الصغير في ذاكرته . ومرة أخرى سمع تلك الكلمات الباردة

القاتلة التي خرجت من نفس الشفتين اللتين كانتا ترتعشان تحت شفتيه . "لا احب ان يحدث هذا مرة ثانية" . كانت هذه الكلمات واضحة وصريحة .

وقت الغداء ، تركت صحبتها مع الآخرين . عندما اصبحت وحيدة ، دلفت إلى داخل المنزل الشاغر . اضاءت ملامحها ابتسامة رائعة عند رؤية الصالة الواسعة بكامل طولها . بفتحات عادية ذوات الواح سنديان غليظة زينها اللون الابيض الطباشيري للجدران .

وهناك سلم ضيق يؤدي إلى الطابق الاعلى . فتحة السلم أسفل الدرجة المسطحة لم تغط بعد ، ينقصه باب مزدوج لحجرة الإقامة ، لكن "چيسيكا" يمكنها ان تقدم المنزل كاملاً منتهياً .

قررت أن البلوط الحجري سيكون مثالياً بالنسبة للردهة . لو كانت "چيسيكا" صاحبة المنزل ، لزينت المدخل ببعض المناضد المصنوعة من الآبنوس والبرنز الصغيرة وتضع فوقها اواني صينية بها ازهار جميلة . تجديد "روبنز" للجدران سيضيف للديكور لمسة رومانسية .

في الطابق الأرضي ، ظهر صف من الحجرات التي لم تنته بعد. والتي كانت ابعادها متناسقة وجميلة . لقد نجح "بيك" في ان يجعل هذا المنزل شبيهاً بقصر الملكة "إليزابيث" الذي شيد منذ اربعة قرون ماضية ، في وسط الريف الإنجليزي .

تحت بئر السلم ، كان هناك حمام ذكر "چيسيكا" بحمام آخر راته في زيارتها بقصر "ويندسور" .

تمتمت :

- رائع ! رائع ! كل شيء رائع !

انتفضت عندما احست بحفيف اقدام خلف ظهرها .

كانت قامة "بيك" الكبيرة تعبر الردهة . لقد فقدت وجبة غدائها لتجد نفسها معه وحدهما بين هذه الجدران الشاغرة .

سالته :

- هل الرصاص جاهز ؟

- كلا !

- هذا سيء !

دخلت الحمام المترب وأغلقت الباب في وجهه .

لدهشته ، رنت ضحكته في ارجاء المنزل الشاغر ، إنها أول مرة تسمعه يضحك .

سالها من وراء الباب :

- كيف حال المرحاض ؟

- هادئ . تماماً مثلما اريد .

- انا مسرور لسماعك تقولين هذا ، هل انت راضية يا"چيسيكا"؟

احست في صوته لمحة حسية لكنها رفضت ان تقبلها .

ردت :

- جداً !

- هل انت دائما منجذبة إلى الحمامات ؟

- إنها حبي . لابد ان تذهب وتجرب ذلك الحمام الذي في الوسط ، ستعشقه . انا متاكدة من هذا .

- كلا . شكراً . افضل التجول حول الحمامات المغلقة .

- يا إلهي ! إننا شريران .

اضاف :

- شريران وجبانان . هل تحبين القراءة ؟ "ريدرز دايجيست" سيناسبك ؟

فكرت "چيسيكا" بانها غالباً في حاجة إلى المقالة الافتتاحية لـ"صنداي تايمز" .

- اوه يا "بيك" ... ؟

- نعم .

- اذهب وقم بجولة في المنزل .

- إني أعرفه عن ظهر قلب .

- سيفوتك الغداء .

- لابد أن افقد ثلاثة كيلوجرامات من وزني .

- اعتقد اني سمعت جرس التليفون .

- يوجد جهاز للرد الآلي . هل تنوين الخروج قريباً ؟

- لماذا ؟ هل تحتاج المرحاض ؟

انفجر في الضحك من جديد وهو مستمتع . كان ضحكه ارق من الموسيقى . ادركت "چيسيكا" فجاة انها لم تحب ضحكة "بيك" .

استندت إلى الحوض الصيني الضخم .

قالت في نفسها "اوه ، كلا ليس هكذا !" . كانت تعرف ان توسلاتها ستظل بلا إجابة .

حل الصمت على الجانب الآخر من الباب .

- "بيك" ؟ هل مازلت موجوداً ؟

بعد فترة ، فتحت الباب قليلاً . لم تر غير الحاجز المكسو بالجبس . لقد اختفى "ميكاريس" . اخيراً ، عندما تحررت "چيسيكا" خرجت من مخبئها . من خلال إحدى النوافذ المفتوحة راته منهمكاً في الحديث مع أحد العمال . شقت شفتيها ابتسامة لإرادية . لقد اكتشفت لتوها، جانباً مرحاً في شخصية "بيك" . بعد حادثة الفندق ، كانت قد ضمته إلى طائفة الرجال ثقيلي الروح . خطا ! هذا الرجل لديه الكثير في جعبته . وهذا لن يتماشى ابداً مع امور "چيسيكا" .

# # #

بعد حمام مريح ، جلست "چيسيكا" فوق اريكتها المفضلة . هناك شيئان كانا يضايقان تلك الشابة . أولهما انها نسيت حافظة

مستنداتها في المنزل الموديل . والثاني كانت دهشة من الاستغراق في الحلم .هل من الممكن إقامة علاقات طبيعية مع رجل مثل "ميكاريس" ، او مع اي رجل اخر بعد كارثة زواجها ؟ بدأت "چيسيكا" تلوم تحمل كل جنس الرجال كل اخطاء زوجها الاول . لقد احدث طلاقها خسائر غير متوقعة . في الحقيقة ، كان العيب في ...

رن الجرس وجذبها من تفكيرها الكئيب .

ظهر وجه "توني ميكاريس" المشهور بـ"ادونيس" من خلال عين الباب السحرية . ماذا يريد بحق الجحيم ؟ جذبت المزلاج ثم فتحت الباب .

ظل الشاب واقفاً على العتبة وقد عبر عينيه وميض مثير .

- انا "توني ميكاريس" . لا أعرف إذا كنت تتذكرينني أم لا . لقد تقابلنا في "اتلانتيك" .

ردت ببرود :

- من الصعب أن انسى لقاءنا .

- انا آسف لحضوري في هذا الوقت المتاخر بدون موعد مسبق. لكني اريد ان اتحدث معك . إن الأمر مهم .

رفع ياقة المعطف الواقي المبلل بقطرات المطر وهو يتكلم .

دخل إلى المنزل واغلقت الباب وراءه . علق معطفه الواقي من المطر على المشجب وبدا عليه الارتياح .

- إني اسالك السماح عن المزحة السخيفة التي فعلتها على حسابك وعلى حساب اخي ، لقد اعلمتني "ساندي" بمشروع عملك مع "بيك" واتهمتني صراحة باني افسدت عملك . فعدت من "بالتيمور" ولم أر اخي بعد . عندما اراه ساشرح له الأمر بالتفصيل ، لن يحقد عليك . على كل حال ، لقد اصررت على ان اقدم لك اعتذاري قبل ان اواجه المتوحش الاكبر .

ابتسمت "چيسيكا" :

- نادني باسمي الأول . لقد كلفني المتوحش الأكبر بالعمل .

جحظت عينا "توني" دهشة :

- أتمزحين ؟

- كلا ، لم يكن هذا سهلاً .

- أتخيل هذا . ثم ، هكذا افضل . إني أشعر بالذنب حقاً . لا اعرف كيف أخبرك بهذا ، لكنك لابد أن تكوني فخورا بنفسك . لقد أصبح "بيك" أكثر صلابة منذ زواجه ...

- هو ... لم أكن لأعرف أنه متزوج .

- إنه مطلق الآن .

قالت بلهجة لامبالية أكثر ما تستطيع :

- نعم .

- منذ زمن طويل . أعتقد أنه لم يستطع التغلب على الصدمة قط . إنه يكره رقصي .

همهمت :

- إنه ليس من النوع الذي يتحمس لهذا النوع من الاستعراض.

قطب "توني" وجهه .

- أوه . كلا ! منذ استعراضي الأول ونحن لم نكف عن الشجار. لقد دفعني إلى الغضب . ولهذا اردت أن القنه درساً .

- لقد فهمت . أما عني ، فلن أشرب مرة أخرى أبداً . حتى لو كان شرابا حقيقياً .

- خاصة لو كان مضافاً إليه منوم .

- لن أهنئك .

- المهم هو أنك حصلت على الوظيفة التي تريدينها .

أنا مسرور من أجلك يا "چيسي" ...

قاطعه جرس الباب . مررت "چيسيكا" أصابعها في شعره الذي

مازال مبتلاً . يبدو أن الناس جميعاً قرروا زيارتها في نفس الليلة .

شدت تلقائياً حزام روبها ونظرت من عين الباب .

كادت أن يغشى عليها .

همست :

- إنه "بيك" .

www.rewity.com

الفصل الخامس

تعجب "توني" مصدراً صدى :

- "بيك"؟

أحس بأن صوته انعكس في العمارة كلها .

تمتمت :

- اصمت !

تخيلت "چيسيكا" رد فعل "ميكاريس" عندما يراها بهذا الملبس الشفاف مع الشاب الوسيم "ادونيس" . رن الجرس مرة أخرى صاحت :

- لحظة !

جذبت المعطف الواقي من المطر من فوق المشجب وطوته على ذراع "توني" . ثم دفعته أمامها :

- أسرع ! لا أريده أن يراك هنا .

- كم أنت مسلية ! لكن كيف تريدينني أن أختبئ ...؟

أغلقت فمه عندما وضعت يدها عليه .

- اسمعني جيداً يا "توني" : لا يستطيع أحد أن يقول : إنك تجلب لي الحظ . ولقد بدأت أعاند . وأولاً : تكلم بصوت منخفض .

قال في تمتمة :

- ماذا يحدث ؟

- إنك تعرف أخاك . الله وحده يعلم ماذا سيعتقد إذا رآك هنا. إني أرفض أن أفقد عملي بسبب سوء تفاهم جديد . هل هذا مفهوم ؟

- حسناً . أين تريدينني أن أذهب ؟

دارت عيناها في شقتها الصغيرة ثم بدا عليهما أنهما لم يعثرا على مخبأ . لقد كانت بالشقة صالة وحيدة مرتبة ومقسمة إلى "زوايا" مختلفة ساحرة . وطاولة الشرب هي التي كانت تفصل الصالون عن المطبخ .

قررت وهي تجذب الشاب إلى المكان المغلق الوحيد :

- في الحمام !

ثم زعقت وهي تتجه ناحية الجرس الذي دق للمرة الثالثة :

- نعم ، إني قادمة !

- "چيسيكا" ، دعيني أشرح لك الأمر . في أول الأمر سيدهش لكن بعد ذلك ...

- المرء لا يدهش فقط عندما يجد نفسه أمام شخصين في كامل ملابسهما يا "توني" .

نظر إليها مع ابتسامة وقحة .

اعترف :

- حقاً إن هذا الزي الياباني يبرز جسدك أكثر من التجرد من الملابس .

- الآن ، ادخل واصمت .

- في الروايات الأدبية ، السيدات يخفين الرجال في دواليب سرية .

www.liewity.com

- ربما . لكني متخصصة حمامات .

صفقت الباب في وجه "توني" المدهوش ، قبل أن تمشي ببطء ناحية باب الدخول . كان "بيك ميكاريس" واقفا في إطار الباب يبتسم لها وهو يحمي حافظة مستنداتها - التي نسيتها - من المطر تحت ذراعيه.

- أوه "بيك" ، مساء الخير ! تفضل بالدخول .

أطاع الأمر وأغلق الباب خلفه .

قال :

- اعتقدت أنك ربما تحتاجين هذه .

- هذا لطف منك ، لكن لم يكن ضروريا .

أخذت حافظة المستندات وعلقتها على الحائط . وهي تبرز ابتسامة محيرة . قست نظرته .

سألها :

- هل أضايقك ؟

- كيف ؟ أبداً . لقد خرجت لتوي من الحمام عندما كنت تدق الجرس. ولهذا السبب لم أفتح الباب على الفور .

- لقد بدا لي أني سمعت أصواتاً .

- أصوات ؟ أوه ، نعم ! إنه التليفزيون بلا شك .

- هل تركت التليفزيون مفتوحاً بينما كنت تأخذين حمامك ؟

- أوه ... إنه يظل مفتوحاً ليل نهار .

قال ملاحظاً عندما سقطت نظرته على الشاشة الصغيرة فوق المنضدة :

- ماعدا الآن .

- في الحقيقة ، لقد أغلقته عندما كنت ذاهبة لأفتح الباب ثم أضافت وهي تحاول بياس أن تغير الموضوع :

- لكنك مبتل يا "بيك" .

- نعم ، إنها تمطر بغزارة . لقد غرقت في أثناء قطع المسافة بين سيارتي وعمارتك . هل لي أن استخدم حمامك ؟

- لماذا إذن ؟ أعني ما جدوى ذلك ؟ إن به فوضى رهيبة ! إني خجلة من مظهره .

ابتسم وخلع قميصه الجلدي الأسود .

- هذا سواء عندي يا "چيسيكا" . أريد فقط أن أجفف شعري.

أعلنت بصوت قوي يدهش :

- جفف نفسك إذن . سأحضر لك منشفة .

بمجرد أن فتحت الباب قليلاً ، مدت له يد العون بالشيء المطلوب . عادت إلى الأريكة التي كان يجلس عليها "بيك" ومدت له يدها بالمنشفة.

سألته وهي تسأل الله أن يرفض :

- هل تريد أن تشرب شيئاً ؟

قال :

- سآخذ قهوة .

اتجهت إلى المطبخ وهي تحبس تنهيدتها ، أشعلت البراد الكهربائي. مرت القهوة في الفلتر ببطء شديد . جثت على ركبتيها وفتشت في الدولاب ، أسفل الحوض ، عن قدح . ثم تسمرت فجأة، وقد خشيت شيئاً جديداً . ماذا لو اطمأن "توني" للصمت ، وخرج من الحمام ؟ زعقت حتى اتعبت رئتيها :

- القهوة ستكون جاهزة خلال دقائق يا "بيك" .

- أنا هنا . ولست أصم .

كان جالسا على أحد مقاعد المشرب التي لا ظهر لها ، وهو يراقبها بانتباه . قفزت فجأة ، فأسقطت القدح الصيني الذي تناثرت قطعه الزرقاء فوق الأرض .

- "چيسيكا" : هل هناك مشكلة ؟

- أبداً . لماذا ؟

- إني أراك ثائرة الأعصاب حقاً هذا المساء .

- انا دائماً ثائرة الأعصاب قليلاً في الليالي التي يكون فيها القمر مكتملاً .

بيديها المرتعشتين وضعت قدحاً صينيا آخر مملوءا بالقهوة فوق طاولة الشرب وبجواره سكرية ملآنة بالسكر البودرة .

تاوهت :

- أوه ... معذرة . لقد وضعت كمية كبيرة من البن فوق قليل من الماء.

أهدى إليها ابتسامة براقة .

- ليس الأمر خطيراً يا "چيسيكا" . أعتقد ان بها كمية من الكافيين ستبقيني متيقظاً مدة شهر واسبوع .

ابتلع جرعة وهو يقطب وجهه .

سألته :

- هل هي قليلة السكر ؟

انفجر في الضحك . شيء طبيعي ، لقد كان مستمتعاً . كل ما يحدث هو انها تبالغ في اهمية حضور "توني" . بالتاكيد ، كان الوقت مبكراً على التقهقر .

امسك "بيك" بمعصمها اسفل طاولة الشرب الملساء ، يمكن ان نقول : إن هناك طاقة خفية كانت تشع من أصابعه .

تمتم :

- دعينا نتكلم عنك قليلاً . لقد كنت اعتقد انك تسكنين قصراً .

- انا لم اسكن قصراً قط . والداي ليس لديهما سوى شقة في المدينة .

هز حاجبيه بطريقة مضحكة .

- شقة واسعة ذات شرفة واسعة في الطابق الأخير ومنزل في الريف محاط بعشرات الوف الكيلومترات المزروعة بالشجر . لا شيء جنوني .

- هل لك إخوة أو اخوات ؟

- انا بنت وحيدة . كان والدي يزعم دائماً اني اساوي عشرة اولاد . واعتاد ان يقول : إنه رب عائلة كبيرة ، كانت هذه مزحته المفضلة .

- هل انت عزب ؟

- مطلقة . مثلك .

- كيف عرفت هذا ؟

قالت برباطة جاش :

- أعتقد أن "ساندي" قالت لي هذا يوماً ما .

قاطعت المحادثة ضوضاء صادرة من جهة الجنوب وتجمد دم "چيسيكا" في عروقها .

سألها :

- ما هذا ؟

- الـ ... آه ... القط . إن لدي قطا .

- في الحمام ؟

ردت وقد تبللت جبهتها ببعض قطرات العرق :

- إنه يعشق هذا المكان . إنه لطيف لكنه خواف . حيوان جبان . إنه لا يرى أحدا أبداً . بمجرد ان يقرع أحد الباب ، يختفي . حتى والدي وعمتي "أبيجيل" لم يروا منه سوى خصلات تمر اسفل الأريكة .

- ربما سيعتاد وجود زائريك .

- أوه كلا ، لقد مر عامان على وجوده هنا ومازال يتصرف كما لو كان في أول يوم له .

www.liilas.com

- ما اسمه ؟

- عفوا .

- قطك . لابد أن له اسماً .

- بالتأكيد إنه يسمى "شات" هكذا ببساطة . بالطبع كنت أستطيع أن اسميه "كاليجولا" أو "أمادو" أو أعطيه أحد الألقاب المعظمة التي تثير الإعجاب ! لكن لا !

صدر مواء انتحابي من وراء الباب المغلق .

اقترح "بيك" :

- ربما يريد الخروج .

- بالعكس . نحن نعرف أنه لا يعرفك جيداً .

هز "بيك" رأسه ودفع بالقدح الذي كان مازال ممتلئا :

- هل أنت واثقة بأن كل شيء على ما يرام يا "چيسيكا" ؟

- بالتأكيد يا "بيك" . أعدك بقدح قهوة أفضل في المرة القادمة. لابد أن ترجع إلى منزلك الآن . إنك تبدو في غاية التعب .

لقد كان يشعر أنه في أحسن حال . وعلى مضض ، ارتدى قميصه الجلدي الأسود .

قال :

- تصبحين على خير يا "چيسيكا" .

رافقته حتى الباب . ظل يتاملها فترة وهو ساكن .

ثم مال ليقبلها لكنها أدارت رأسها ومست شفتا "بيك" خدها . عندما أحست بالارتباك ، جلت صوتها :

- شكراً لإحضارك حافظة مستنداتي .

مرر أصبعه على هيكل فكها الرقيق . وبعد ذلك قام بنصف دورة ثم اختفى في الممر المظلم . اخرجت "چيسيكا" تنهيدة طويلة . من الواضح أن الأخوين "ميكاريس" قد أرسلهما القدر ليعقدان حياتها .

كانت العمة "ابيجيل" ستقول لها : "قدر حقيقي" .

تقدمت وسط الصالون .

- "توني" ؟ الطريق شاغر !

# # #

حل محل المطر ضباب ثقيل . جلس "بيك" في سيارته "الچاچوار" وفكر مرة أخيرة في "چيسيكا" . إن خدعة حافظة المستندات لم تحقق آماله . لقد استقبلته الشابة بادب ، دون أدنى محاولة لإبقائه . على العكس ، لقد كانت متعجلة انصرافه . ولأن "بيك" معتاد المغامرات السهلة فقد اعتبر عصبية مضيفته خجلاً . لقد تملكه الشك لحظة ، ربما كان هناك رجل آخر وراء ذلك الباب الذي لم تسمح له باجتيازه . ثم أصدر القط مواء وهذا ما طمأنه . القط الخفي !

هزت حنجرته ضحكة صغيرة ، إن "چيسيكا" تجمع بين الجمال والذكاء بطريقة غريبة ، تذكرها ، مرتبكة وضعيفة بين بقايا قطع الصيني الزرقاء . وقد جسم جسدها روب الحمام .

تضاعفت ضحكاته . ولا واحدة من السكيرات المخادعات اللاتي شاركهن الحياة التافهة ، لها جاذبية "چيسيكا برانين" لقد كان "بيك" ظالماً معها . والآن ، هو لا يطلب أكثر من أن يصلح هذا الظلم .

استعد ليدير المفتاح في لوحة التشغيل ، عندما أضيء مدخل العمارة . انفتح الباب الزجاجي وظهر "توني" في ضوء المصباح . تجمد "بيك" وهو يشاهد أخاه الذي كان يسير محاذياً الرصيف في الاتجاه المعاكس وهو يرفع ياقة معطفه الواقي من المطر .

أحس فجاة أنه بلغ المائة عام .

الفصل السادس

عندما وصل "بيك" إلى شقته ، كان شقيقه جالساً على الأريكة يشاهد التليفزيون ممسكا زجاجة شراب في يده .

قال "توني" دون أن تتحول عيناه عن شاشة التليفزيون :

- سلام .

نظر إليه "بيك" بغم :

- لابد انك ضحكت كثيراً مع "چيسيكا" بعد رحيلي .

بدا على "توني" الذهول الحقيقي :

- ماذا تقول ؟

ذهب "بيك" ليخفض صوت التليفزيون وهو غاضب ، في اللحظة التي كان يعلن فيها "چون واين" حبه لـ"إنچي ديكنسون" .

- لا تلعب دور البريء يا أخي الأصغر ! إنها أكثر جمالاً من أن يعتريها الخجل ! أعرف انك كنت في منزلها مساء امس . لا تتعب نفسك في الإنكار . لقد رأيتك وأنت خارج من العمارة.

- اسمع يا "بيك" ...

- أنا لست أبله كما يبدو عليّ يا "توني" . أو ه ، على أية حال أنا اقل بلاهة منك . لأنها إذا كانت قد مثلت عليك مشاهد الحب ، فليست هذه بالمرة الأولى التي تفعل فيها هذا .

- هل أنهيت كلامك ؟

اغاظ هدوء "توني" أخاه "بيك" . هذا الأخير الذي قاد سيارته في الطريق الخارجي بسرعة ٢٠٠ كم في الساعة قبل أن يتمكن من الشعور بأن دمه قد برد . عندما أحس بالإرهاق الشديد ، ارتمى فوق الأريكة المقابلة لأخيه .

رد متذمراً :

- نعم أنهيته !

- حسنا ! إنه دوري الآن . أنا لم أعد في السادسة عشرة من عمري و "چيسيكا" ليست "چانيت" .

بدا غضب "بيك" وكأنه قل عندما نطق اسم زوجته السابقة .

قال متنهداً :

- لم أعد أفكر في هذه الواقعة يا "توني" .

تعجب الشاب وهو يعتدل ويمسح السجادة الفارسية الغالية :

- لحسن الحظ ! "چيسيكا برانين" امراة شريفة . ما كانت أبداً لتغري أخا زوجها ، ولا كل أصدقائه ومقربيه ، بما فيهم سائقه . إن "چانيت" كانت بغيا منذ البداية . كان يلزمك - ببساطة - وقت كاف لترى الأمور جيداً .

- أعرف .

بعد موت والدتهما بقليل ، انتقل "توني" ليقيم مع "بيك" و"چانيت" . بعدها بقليل ، ترك المنزل ، دون أن يترك عنواناً . ولقد ظل "بيك" يبحث عنه مدة يومين حتى عثر عليه .

www.rewity.com

عندما ضغط عليه ، اعترف المراهق بالذي لا يمكن قبوله .

لقد فعلت "چانيت" كل شيء لتجذبه إلى سريرها . وقد فضل الهرب كي لا يخضع لإغرائها .

حك "بيك" - وهو شارد الذهن - ذقنه الذي لم يحلق .

إن هذا لا يفسر مع ذلك ، سبب وجود "توني" عند "چيسيكا" . ساله بهدوء :

- لماذا كنت عندها ذلك المساء ؟

اعترض الشاب بخشونة :

- ليس هذا من شانك ! لكني أريد أن أتحمل عناء تفسير الموقف لك . بعد مزحة "اتلانتيك" المحزنة ، عرفت من "ساندي" أن "چيسيكا" ، كانت تسعى للحصول على وظيفة رسامة المناظر الطبيعية في "ميادوهيل" . فذهبت لأقدم لها اعتذاري .

- إذا كان الأمر كذلك فلماذا اختبات ؟

تفرس "توني" في وجه أخيه :

- بمجرد أن دققت الجرس ذعرت "چيسيكا" . لقد اجبرتني تقريباً - على الاختفاء - وهي تؤكد لي أنك لن تصدق الحقيقة ابداً، بالرغم من بساطتها .

- ولم لا اصدقها ؟

- بسبب روب الحمام "من زي الكيمونو الياباني" الذي كانت ترتديه . يبدو أن لديك موهبة توبيخ الناس جميعاً يا أخي العزيز .

فهم "بيك" المعلومة كما ينبغي :

- أتعني أنها خشيت - عند رؤيتي لك عندها - أن اعتقد أن هذا ميعاد غرامي ؟

- نعم ، لهذا السبب أصررت على أن أوضح الأمور ، قبل رحيلي إلى "كولومبيا" ، اسمعني . انا لا أعرف حقاً ما بينكما ، لكنها سيدة

فاضلة .

اعترف وهو ينقلب على مسند الأريكة الجلدية :

- أعرف .

ابتسم "توني" :

- هل أعد المسدسات للقتال ؟

- يمكنك أن تعدلنا بعض الشراب .

نفذ الشاب الأمر .

قال :

- نخبنا . أين أضع نخب "چيسيكا برانين" ؟ إنك محظوظ جداً لأنك وجدت امراة مثلها يا "بيك" .

قال "بيك" مدافعاً :

- بالتأكيد ، إنها جذابة للغاية . لكني لست متأكداً بعد من مشاعري ناحيتها .

- شيء طبيعي ! فالمرء يشعر بالغيرة على الناس الذين يحبهم . هذا شيء معروف .

- هذه نقطة لصالحك يا "توني" . لكن أين كنت بحق السماء ؟ في دولاب المقشات ؟

- في الحمام .

- مع القط ؟

- لم يكن هناك قط .

- لقد سمعت مواء رغم ذلك .

- صوت القط "مياو" كان صوتي !

ابتلع "بيك" جرعة من الشراب وهو مقطب حاجبيه :

- تهانئي ، لقد كان مواء مؤثراً . لكن أين كان القط الحقيقي ؟

- "بيك" ! اعرف أن الحب يجعلك غبياً ، لكن رغم ذلك لم يكن هناك قط

اتفهم ؟ "چيسيكا" ليس لديها قط !

نظر كل منها إلى الآخر باستمتاع . بعد ذلك انفجر "بيك" في ضحك متصل .

قال ضاحكاً :

- ليس هناك قط ... هذا النوع من اللبس لا يحدث إلا مع "چيسيكا".

- النكداء الحظ لابد انها تفكر في العكس ، منذ موضوع "اتلانتيك سيتي" .

- لن انسى ابداً تعبير وجهها عندما راتني !

- وتعبير وجهك لم يكن اقل سوءاً ، خاصة بعدما وصفتك بانك تميل لجنس الرجال .

قال "بيك" وهو يمسح عينيه :

- نعم ، هذا شيء غريب جداً .

وقف "توني" ، ممسكا بالكاس في يده واطال النظر إلى اخيه . شقت شفتيه ابتسامة مشرقة . منذ وقت طويل لم يسمع اخاه يضحك بهذه التلقائية .

قال :

- "بيك" ؟ ماذا تنوي العمل مع "جيسيكا برانين" ؟

- مارايك يا صغيري العزيز ؟

اتسعت ابتسامة "توني" .

# # #

نظف المطر الليلي السماء من آخر اثر للسحب . كانت تسبح في الأفق شمس مشرقة ، تغطي ، بلون الذهب ، الأوراق التي مازالت قطرات المطر تتلألأ فوقها .

حيت "چيسيكا" "بيك" باجمل ابتساماتها ، قبل ان تصعد فوق الجدار . احكمت وضع السماعتين المضادتين للضوضاء في اذنيها ،

وقد شردت نظرتها في المرج الجاف . لقد كلفها عزق الأرض كل الفترة الصباحية .

اقلعت ببطء ، وهي تجتهد في نسيان احداث الليلة السابقة واقسمت : "لن يكون هناك ما يخفى بعد الآن ابداً" !

لقد احست بانها كبرت عشر سنوات في بضع ساعات .

وصل الجرار حتى اللافتة التي توضح نهاية الحديقة . كان "دوان" و"روچير" يعملان ساعات لإزالة المنتزه . وهي مستغرقة في تفكيرها ، غيرت "چيسيكا" السرعة وقامت بنصف دورة . خلال نعاسها الذي تابعت فيه زيارة "بيك ميكاريس" المفاجئة ، اتخذت قراراً ذا اهمية قصوى :

من الآن فصاعدا ، ستتصرف كراشدة . طوت صفحة الأمس نهائياً . في أي حال من الأحوال لن تترك "چيسيكا" الأحداث تسيرها .

اوقفت الجرار وقفزت إلى الأرض . منحدرات الأرض كادت ألا تكون واضحة . شقت شفتيها الممتلئتين ابتسامة رضا . ثم انتفضت عندما احست بيد فوق كتفها .

- ما هذا ؟

تحركت شفتا "بيك" لكنها لم تسمع اي كلمة . وبعد لحظة خلع من اذنيها السماعتين .

- للمرة الخامسة عشرة : هل تريدين الغداء معي ؟

نظرت إليه بعينيها البندقيتين الواسعتين :

- ونظام غذائك ؟

- اي نظام ؟

- اليس عليك ان تفقد ثلاثة كيلوجرامات من وزنك ؟

- ليس هذه المرة . اود ايضا ان القي نظرة على الرسم الكروكي الذي حدثتني عنه .

www.liilwiity.com

أهدى لها ابتسامة تشبه ابتسامة "مارلون براندو" .

عندما هزمت ، ذهبت "چيسيكا" لإحضار رسوماتها . وبعد مرور عشر دقائق ، كانت تجلس في مواجهة "بيك" في المكتب الخشبي . بينما كان ينتظرها ، نظف "ميكاريس" المنضدة ووضع فوقها المفرش ثم : أطباقا كرتونية ، مناشف ورقية وشوكتين بلاستيكيتين.

قال وهو يبتسم :

- ليس هذا أسوأ من مطعم "ماكدونا لدز" . ماذا تريدين ان تشربي ؟

أمسكت بكأس الشراب ، رشفت منها قليلاً ثم قضمت قطعة كبيرة من ساندويتش التونة . تصفح "بيك" - ببطء - صفحات كراسة الرسم الكروكي.

قال بحماس :

- تعجبني رسوماتك كثيراً ، لابد انك قضيت الليل كله في عملها.

- المواعيد هي المواعيد . اليس كذلك ؟

- إنك محترفة حقيقية . انا متاكد اننا سنتفق .

نظرت إليه وعيناها جاحظتان ثم هزتها نوبة فواق .

- "چيسيكا" ، ماذا يحدث ؟

- اوه ... لا شيء . لقد ابتلعت وانا ...

ابتسامة أخرى لـ"مارلون براندو" أضاءت وجه "ميكاريس" المبتهج .

قالت في نفسها : "إني احلم" . باي معجزة تحول هذا الشخص - الذي مازال يشك حتى الآن في قدراتها - إلى معجب ولهان ؟ شكه كان يغيظها ، أما مودته فكانت تقلقها . أمالت "چيسيكا" رأسها جانباً ، كي تراقب خصمها جيداً .

قال :

- لقد نسيت . إن معي هدية لقطك ؟

تلعثمت من الدهشة :

- هـ ... هدية ؟

جذب حقيبة صغيرة "مكرمشة" من جيبه ووضعها على المنضدة .

- إنها كرة معطرة بالعشب . فقط ليسامحني على إفزاعه مساء امس .

- اوه ... لم يكن هذا ضرورياً . اعني ، انه سيحب هذا . شكراً.

- لقد رايت كلاباً جبناء من قبل لكني لم ار قططا قط بهذا الوصف . هل قطك خضع لمعاملة سيئة عندما كان صغيراً ؟

- احيانا اتساءل نفس السؤال . لقد حصلت عليه وهو في شهره الثالث تقريباً .

قال وهو يمضغ رقائق البطاطس المقلية :

- يا للقط المسكين . انا متاكد انهم كانوا يسيئون معاملته . هناك بعض الأشخاص الساديين الذين يستمتعون بضرب الحيوانات التي لا تستطيع الدفاع عن نفسها . هؤلاء الناس يستحقون الجلد على اقدامهم .

مضغت "چيسيكا" ساندويتشاتها وهي تهز رأسها . لقد وجدت صعوبة في تخيل "ميكاريس" يناضل ضد وحشية الأفظاظ . حاولت بياس أن تغير موضوع المحادثة .

قالت :

- لقد سويت الأرض . هل يمكن ان تطلب من العمال إزالة اكوام التراب ؟

- بالطبع ، ليس في هذا مشكلة .

- لقد طلبت فعلا عمال الحدائق .

- عظيم ! في النهاية فإن فكرتك عن حديقة الزهور عبقرية ! سترين أن كل المشترين سيرغبون في حدائق زهور .

قاطع حديثهما جرس التليفون . وبخفة ، اخذت "چيسيكا" بقية

سندويتشها وكاسها ثم خرجت . جلست فوق كومة من القرميد- تساءلت بلا جدوى عن سبب هذا التغير الجذري في شخصية "ميكاريس" . إنه لغز !

إلا إذا كانت يد سحرية عبثت بقهوته التي شربها صباحاً ... خرج من المكتب وراح يجلس بجوارها .

قال :

- إنها مكالمة عمل . لم تكوني مضطرة للخروج .

ردت :

- لقد اردت أن اتركك تتحدث براحتك . وفوق ذلك ، إذا كان محدثك هو آخر دائنيك فبالتاكيد ، لن تحبذ ان اسمع حديثكما .

ابتسم "بيك" :

- الله يحميني من الدائنين ! غير انني كنت ساختبئ في حمامك مع القط .

- لن يدعك تدخل مملكته .

- ساعرف كيف افرض نفسي عليه .

ركزت "چيسيكا" عينيها في الفراغ دون ان تنطق بكلمة .

- "چيسي" ؟ ماذا هناك ؟

- إنك تروق لي كثيراً يا "بيك" .

- وانا مسرور لسماعك تقولين هذا . لكن احذري ، سينتهي بك الأمر بمقتي .

الفصل السابع

- "چيسيكا" لقد وفقت في الحصول على العقد . هنيئاً !

قبلت "چيسيكا" "مارتي فيتزيرلاد" على خده . صدرت جلبة من الضحكات والأصوات آتية من الصالون .

القت "چيسيكا" نظرة سريعة من إحدى النوافذ التي تطل على الشرفة .

- بالطبع وفقت . هل تشك في هذا ؟ الحفل المفاجئ لم يفشل بعد .

تبعها "مارتي" وهو يضحك وساعدها في خلع معطفها المخملي واستدارت شفتاه لتصدرا صفارة إعجاب . كانت "چيسيكا" ترتدي فستانا قصيرا جداً من الدانتيل الأسود الذي بدا وكانه يشف عن جسدها كله .

- لو لم اكن رجلاً سعيداً في زواجه لكنت ساتامل برغبة كل تفاصيل ملبسك .

- "مارتي" ! كيف لوجه ملائكي مثل وجهك يخفي قلبا شهوانيا؟

www.rewity.com

همس وهو يعطيها ذراعه :

- اسالي زوجتي . تعالي إني متعجل رؤية رؤوس مدعوينا عندما يلمحون فستانك الجميل .

كان الصالون مكتظاً بالناس . لمحت "چيسيكا" صديقتها "ساندي" التي اتت للقائها .

قالت وهي تضم صديقتها بين ذراعيها :

- إني آمل ألا تكوني قد اخفيت لنا مفاجاة موسيقية هذه المرة، عيد الميلاد هذا لابد أن يحدث في هدوء .

اضافت "چيسيكا" :

- هدوء نسبي . إذا اقمنا وزناً لجمهرة الناس .

همست "ساندي" :

- لكنه سيكون هدوءاً كلياً إذا اتبعنا افكارك عن الحياة .

ثم اضافت وهي توجه حديثها إلى زوجها :

- الحمد لله انه دوري هذا العام ، في تنظيم المزحة .

تمتمت "چيسيكا" :

- لقد شاهدتها ، صدقني .

تركها صاحبا المنزل ليحييا القادمين الجدد . عبرت "چيسيكا" الحجرة الكبيرة التي كانت تعج بالناس وتوحي بالسعادة والمرح . وبينما كانت تمر بين الناس ، سمعت اسمها مرة أو اثنتين لكنها تظاهرت بعدم سماع شيء . احست بشعور واحد هو الحزن . طوال حياتها لم تشعر بانها وحيدة هكذا وسط كل هؤلاء الناس . بعد ذلك ، ادركت انها كانت تفتش بعينيها بين المدعوين عن "بيك ميكاريس".

شعرت شعورا تجاه الرجل الذي كانت تنوي تجنبه . لماذا ارتدت هذا الثوب المثير إلا إذا كانت ترغب في أن تعجبه . إذا تواجد هناك ؟ مرة أخرى تذكرت بعض الكلمات الشهيرة للعمة "ابيجيل" . "إنها وهي

تصارع ضد حبها . ترك العاشق نفسه للسقوط في الحب" . في ذلك الوقت ، صارعت "چيسيكا" "طويلا".

- إذا كنت تحاولين جذب انتباهي ، فلقد اخترت الفستان المناسب .

كانت تعرف من يحدثها قبل أن تستدير إليه . تجولت نظرات "بيك" على نصفها الأعلى بإعجاب صريح .

سالها وهو متاثر بصدق :

- ماذا افعل كي لا أرى أكثر من هذا ؟

ابتسمت :

- إنه معجزة مشاهير الخياطين .

- انا لا اعتقد في المعجزات .

كان "بيك" انيقاً جداً في بذلته الزرقاء ، والذي ابرزها قميص حريري أبيض وبيبيون أحمر رماني . امسك بكوعها .

- هل انت هنا من وقت طويل ؟

قالت وهي تتجاهل الجاذبية التي تنبعث منه :

- كلا . إلى اين نحن ذاهبان ؟

- إلى البوفيه . انا بحاجة إلى شراب ، الست بحاجة إليه ؟

- شريطة الا يكون نفس شراب تلك الليلة .

- ماذا ؟

- ذلك الخليط من عصير الفواكه ، والكحول الأبيض واقراص المنوم. لقد شربت منه كاسين ذلك المساء الذي رايتك فيه لأول مرة.

- وكانت لديك نظرة "الموناليزا" الغامضة . دون أن أنكر الابتسامة .

- وهذا المساء ، الحكمة توصيني بشراب الصودا .

لم يترك ذراعها ، وقادها إلى وسط الصالة . انشقت مجموعة من الرجال في لباس السهرة لتسمح لهما بالمرور .

صاح احدهم :

- مع من تستثمر في هذا الوقت يا "بيك" ؟

قال باستياء :

- مع "بلاك" و"ديكر" . عندما يكون "بلاك" غائباً . سيستلمك "ديكر" .

تمتمت "چيسيكا" :

- حسنا .

- إني أرد دائماً على الأسئلة التي تطرح عليَّ يا "چيسيكا" خاصة عندما تتهمني بعض الألسنة الخائنة بالغش في البورصة .

- لم أكن لأعلم انك تقرص دون أن تضحك .

- انا اضحك ايضاً . واقرص عندما أراك في هذه الملابس التي تشبه رقائق الحلوى .

- يا إلهي ! في المرة القادمة ، سارتدي جوال الدقيق .

- المراة الجميلة يمكنها ارتداء أي شيء .

وهو يقول هذا ، ضاعف ضغطه باصابعه على ذراع "چيسيكا".

احست بهزة لذيذة وطفيفة مثلما يحدث في كل مرة يلمسها فيها "بيك" . إنه ينظر إليها برغبة وهي تعرف هذا . وبغرابة ، لم تحاول الهرب هذا المساء . تساءلت : إلى أي مدى يمكنها ان تتمادى قبل أن يظهر الجرح ، قدرياً ومحتوماً ؟ او ان هذا كان متاخرا جداً ؟

في طريقهما للمشرب ، أدرك "بيك" شيئاً صعقه : ان رفيقته قد ارتدت هذا الثوب الجذاب لهدف واحد هو ان تفقده عقله . ذلك الفستان اللصيق الذي يسمح برؤية كل مفاتنها من خلاله . صدر جذاب يختفي اسفل الدانتيل ، ساقان رشيقتان ملتفتان في جورب اسود شفاف أبرز جمالهما نصف الفستان الأسفل الذي يصل إلى منتصف فخذيها ، وحذاء عالي الكعبين جعلها تتمايل في مشيتها مثل نجمات "هوليوود".

وسلسلة رقيقة براقة كانت تحيط برقبتها الناعمة . وتسريحة

شعرها عبارة عن "شنيون" منخفض فوق الرقبة ، مشدود بتاج جعلها تشبه الملكة ، تلك التي كانت تقود الجرار ، وهي ترتدي "سالوبيت" العمل قفاز أحمر كبير وقبعة من الخوص وتضع سماعتين مضادتين للضوضاء في أذنيها .

بدت له فجاة كأنها ساحرة عالمة في فن تناسخ الأرواح . وكانت مظاهرها المتعددة جزءاً من معدات إغرائها ، لقد اقتنع بهذا الآن . أول مساء ، كانت امراة فاجرة في ملهى ليلي ، في صباح اليوم التالي ، فتاة الهاتف في ملابسها الداخلية الوردية . بعد مرور بضعة أيام ، موظفة في تايير وحذاء رياضي ، ودقيقة وضعيفة في روب الحمام ، مع شعرها الطويل المبلل . فنانة ، تمتد ضفيرتها على طول ظهرها ، في حذاء رياضي ، بنطلون چينز قديم "وتى شيرت" فضفاض ... واخيراً ، هذا المساء ، هي الجمال القدري بعينه ، انيقة وجذابة في نفس الوقت . استدار جميع الرجال عند مرورها لكنها لم تلق بالاً .

اخذ "بيك" الشراب من المشرب وعاد إلى "چيسيكا" . هذه الأخيرة كانت تتحدث مع صاحبي المنزل .

قال "مارتي" مازحا :

- اشعر بان "ميكاريس" يتماسك كي لا يخنق احدا يا "چيسيكا".

ردت "ساندي" :

- معك حق يا حبيبي .

ابتسم "بيك" :

- لا تتاثري بالشائعات فانا الرقة نفسها . اليس كذلك يا "چيسيكا" ؟

- في الحقيقة : منذ بضعة أيام ، والعمل معه متعة .

حكت "ساندي" انفها الصغير :

- كم ستكون الصدمة قاسية ياعزيزتي !

استدار "بيك" ناحية "چيسيكا" بطريقة حلوة :

- انتبهي إلى ردك ... وإلا ، فساجبرك على تحويل حديقتك المحبوبة إلى ملعب تنس .

رفعت "چيسيكا" كاسها بطريقة عادية .

- يا صديقي ، لقد قلت لكما : إن العمل مع "ميكاريس" متعة . لكن هذه الكلمة غير معبرة . إنه حلم ! ما رأيك في هذا يا "بيك" ؟

- عظيم ، ستحصلين على حديقتك .

رفع كاسه بدوره :

- نخب سعادتكما الخالدة يا صديقي .

ابتسمت "ساندي" :

- هل عفا عني عن تلك المزحة الثقيلة التي لعبتها مع "توني" في "اتلانتيك سيتي" ؟

رد "بيك" وهو يضع يده المتملكة على ساعد "چيسيكا" :

- نعم ، لكن لا تفعليها مرة أخرى .

- لقد كانت هذه رداً على مزحة "چيسي" التي فعلتها بنا العام الماضي . لقد دعت فرقة للفنون الشعبية من "تكساس" في عيد زواجنا .

تامل "ميكاريس" "چيسيكا" :

- هل جرؤت ؟

قالت "ساندي" بتواضع :

- ولن احك لك عن مزحة ليلة عرسنا .

سالها وهو يبتسم :

- اتقومين بالمزاح مع زوجين حديثين يا "چيسيكا" ؟

- إنها لم تكن سوى مزحة صغيرة بريئة .

تافقت "ساندي" .

- لقد اخذني "مارتي" إلى المكسيك ، في فندق . في صباح اليوم التالي ، طلب من نادل الطابق إفطارا لاثنين ... في ذلك الوقت الذي

اوصى فيه صوت نسائي - مثل مضيفة طيران - بإفطار ثالث . هل فهمت ؟

- أي جحيم !

- لقد كان مسجلاً ، اخفته صديقتي العزيزة ، الحاضرة بيننا ، اسفل سريرنا برشو إحدى الخادمات لكني لم اعرف ابداً كيف علم الخادم الصغير وضغط على زر التشغيل .

اعلن "مارتي" بهدوء :

- إنه انا .

تاملته "ساندي" جاحظة العينين :

- يا إلهي ! كان لابد ان اشك في هذا .

ضحك الجميع عدا "ساندي" .

زمجرت :

- إن ضربة "اتلانتيك سيتي" لم تحقق سوى نصف الثار .

احتضن "مارتي فيتزيرلاد" كتفي زوجته .

- هيا يا "ساندي" ، كوني رحيمة هل تريدين ان اقول لك إن فرقة تكساس لم تغضبني ؟ بل بالعكس .

- حقاً ؟ لماذا إذن كنت تصيح حتى الصباح ؟

- لكي تستمتع "چيسيكا" . فمزحة ، بعد كل هذه السنوات ، هي علامة على انها بدات تحب الحياة من جديد . و....

غاص مرفق "ساندي" في جنب زوجها . توقف عن الكلام دهشة. وتلاشت ابتسامة "چيسيكا" . وبدت غيامة من الحزن في عينيها . وفجاة استدارت ومشت ببطء وسط جمهرة الناس . اسرع "بيك" خلفها لم يكن بحاجة إلى توضيح : كلمات "مارتي" البريئة اربكت "چيسيكا" . لحق بها في اللحظة التي كانت تعبر فيها النافذة . لحسن الحظ لم يكن هناك احد من المدعوين . ارتعشت "چيسيكا" في برودة جو الليل

www.liilas.com

فخلع "بيك" جاكتته والقى به فوق كتفيها ، لم تتحرك .

- "چيسيكا" ؟

في صمت ، جذبها بين ذراعيه ، وأحس بدقات قلبها . أحاطت يداه العريضتان بوسطها النحيل ، وأحس بها ترتعش مثل ورقة الشجر فسرت الرغبة في أوصاله . مال وبحث بشراهة عن شفتيها، اللتين استعدتا لاستقبال قبلته . لم يكن ليتخيل ابداً أن هذه القبلة البسيطة تحدث كل هذه الإثارة والشهوة .

وفجاة بدات "چيسيكا" تقاوم حيث دفعت يداها الصغيرتان "بيك" . تحررت من أحضانه وهي لاهثة وقد امتلأت عيناها بالدموع . سقط الچاكت على الأرض دون أن تلقي إليه بالاً . في اللحظة التالية ، أسرعت إلى المنزل .

مرر "بيك" يده المرتعشة في شعره . كيف لها أن تبدو غبية هكذا؟ التقط الچاكت وعاد إلى منزل "فيتزيرالد" . لقد اختفت "چيسيكا" .

صفقت باب شقتها واستندت إليه وهي مغلقة العينين قالت في عقلها : "المسكين مارتي" . لم يدرك صديقها أن ملاحظته الأخيرة كانت مثل السكين ، فتحت جرح "چيسيكا" القديم . والذي جعل هذا اكثر الماً أن "بيك" كان يحضر المحادثة .

كانت "چيسيكا" تعتقد أنها عرفت كيف تسيطر على غضبها لكن جملة بسيطة كانت كافية لإظهاره .

وعندما قبلها "بيك" ، ادركت خطاها . تلك القبلة ورغم ذلك ، كانت ترغبها مثلما يرغب المريض الدواء . الآن ، ترى جيداً . أن طبيعتها المدمرة تحاول الانتقام وإذا سقط "ميكاريس" في حبها ، فسيدفع الثمن مكان شخص آخر .

إنها سلمت بانجذابها إليه . لكن لا . كانت هناك فكرة واحدة متسلطة عليها : الانتقام . مرة ثانية ، سترتكب نفس الخطا ، شيء

متكرر وممل .

رن جرس الباب فكسر حاجز الصمت . ارتبكت "چيسيكا" . فقد كانت تعرف من على الجانب الآخر من الباب . رنة جرس ثانية . إذا سمحت له بالدخول ، فلن تكون هناك طريقة ليتراجع . معها ، لن يستطيع أن يكون إلاّ تعيسا . عليها أن تبعده عن المعاناة التي لا جدوى منها .

ببطء ، قبضت يدها على المقبض البرنزي .

www.rewity.com

الفصل الثامن

انفتح الباب وبدا على وجه "بيك" القلق .

سالها لاهثاً :

- هل انت بخير ؟

قالت وهي تهز كتفيها :

- بخير جداً .

- عظيم . إن ما اراه يبين لي انك عدت إلى منزلك في حالة جيدة .

- ولم لا ؟

- إنك امراة مدهشة يا آنسة "برانين" . وباستطاعتك ايضاً أن ترحلي للقطب الشمالي . بوجه عام ، الناس لا يولون مدبرين لمجرد أن احداً قد قبلهم .

- بوجه عام ، رؤساء العمل لا يقبلون موظفيهم .

- المشكلة ليست في هذا يا "چيسيكا" . وانا لا اصدق .

- إذن فانت مخطئ ، لأن المشكلة في هذا بالضبط . انا اعمل لديك يا

"بيك" . لابد أن تكون علاقتنا مهنية صرفة .

- فهمت . لقد تالمت . لمجرد فكرة إمكان أن تفسد العلاقة المهنية الاحترام الصريح بين الشركاء .

لاحظت انه ينظر إلى صدرها .

- نعم ! لكن مما اراه فإن الوضع يتحول من سيء لأسوأ . لم يعد هناك سوى حل واحد يا "بيك" . اقدم لك استقالتي .

- عفواً . ماذا قلت ؟

تفرست فيه رافعة ذقنها :

- ساترك "ميادوهيل" . و"روچير" و"دوان" مؤهلان جيداً وسيستطيعان إنهاء العمل و...

صاح وهو يستشيط غضباً :

- موافق ! في اي ساعة امر عليك مساء الغد ؟

- عفواً .

صعقها بنظرة قاتلة :

- إذا كنت ستستقيلين ، فلن نعود بحاجة للالتزام بالعلاقة المهنية الصرفة . يمكننا أن نمهد لعلاقة شخصية .

- كيف ؟

- لقد فهمت جيداً . إذن ، في أي ساعة غداً ؟

قالت باستياء وهي تضع يديها فوق ردفيها :

- لقد امتلكتني هه ؟

- ها نحن . والآن اشرحي لي مشكلتك بهدوء ، بدلا من أن تتعلقي بحجج تافهة من نوع "لا يجب أن نخلط بين العمل والحب".

نظرت إليه في صمت .

استكمل :

- هيا قولي ! هل هناك رجل آخر في حياتك ؟

www.liilevity.com

- كلا .

- امرأة إذن ؟

- "بيك" !

أمسك بذراعها .

- ماذا إذن ؟ كلميني يا "چيسيكا" . ما الخطب ؟

ردت وهي تتحرر من قبضته :

- لا أستطيع ان اقول لك .

- لا تستطيعين أم لا تريدين ؟

صاحت وقد امتلأت عيناها بالدموع :

- الاثنان ! لن تفهم . أرجوك يا "بيك" . اتركني الآن .

لمح تعبير الياس في وجهها ، ثم ازدرد "بيك" لعابه . طوال حياته ، لم يعرف إنسانة بهذا الضعف .

تمتم :

- حسناً . انا في انتظارك صباح الاثنين في العمل .

قالت :

- شكراً لمجيئك .

- لقد قلت يوم الاثنين . وإلا فستخاطرين بفسخ العقد .

ابتسمت ابتسامة هزيلة .

- لقد كنت اقل مبادرة في ذلك اليوم الذي اتفقنا فيه على العمل.

- حيلة قديمة من رئيس العمل ليبقي الموظف فوق اشواك حادة. لكن واحسرتاه ! لقد قلبت الموقف .

- تصبح على خير يا "بيك" .

تابعته بنظرتها وهي تهز ذراعيها . وهي تعرف بانه وهو يجتاز العتبة سيخرج من حياتها نهائياً في نفس اللحظة . "ميكاريس" دائماً ليس من النوع الذي ترتعد فرائصه . وبما انه طرد فلن يعاود الكرة .

هذا ما تحسه .

فجاة تسمر مكانه ثم دفع الباب الذي اغلق بركلة قوية احدثت ضوضاء شديدة ، ثم استدار إلى المرأة الشابة التي كانت تنظر إليه مصعوقة .

- فلتذهب مبادئك إلى الجحيم يا "چيسيكا" !

عبر عينيها البندقيتين وميض من الدهشة لكنها لم تجد شيئا تفعله. فلقد احتوى فم "بيك" شفتيها في قبلة جريئة وعنيفة بينما يداه القويتان اللتان احاطتا برقبتها الناعمة منعتاها من الحركة .

تاوه اجش ورعشة طويلة خانا ضعف "چيسيكا" الذي كانت تخفيه بعناية حتى تلك اللحظة . ذابت قشرة الثلج الرقيقة ، محررة فيضا من السائل الناري . تعلقت بعنق "بيك" وردت على قبلته بجراة اذهلته .

ترك شفتيها وهلة وهو لاهث . ونظر بشدة في عيني "چيسيكا" الواسعتين المضطربتين .

همس بصوت حان :

- ها هو ما تريدينه يا حبيبتي .

التزمت الصمت ، انفاسها المتلاحقة فقط هي التي كانت شاهدة على الرغبة المتوحشة التي اجتاحتها . إن نظرتها تناديه .

التقط شفتيها في حركة يأس ثم انفجرت عاطفتهما مثل البركان .

وهي مشدودة إلى "بيك" في الظلمة التي مزقها ضوء القمر ، كانت "چيسيكا" تفكر في ماضيها بلا ملل . إنها تشعر ، بدفء ذلك الرجل الذي جاء ليعلمها المتعة . تجمدت الدموع على جانبي عينيها ثم سالت ببطء على خديها ، ثم فلتت منها انتحابة قصيرة.

ارتبك "بيك" . استند إلى مرفقه وتفرس في ذلك الوجه الصغير الغارق في الدموع . لقد استراحت حواسه ، وشكر الصوت الداخلي الذي أمره بالبقاء . فمع هذه المرأة ، عرف متعة لم يجربها من قبل .

لكنها تبكي والآن تهتز كتفاها الهزيلتان .

تمتم وهو يمسح دموع رفيقته :

- "چيسيكا" ؟ ماذا يحدث ؟ سامحيني إذا كنت قد المتك يا حبيبتي...

مررت ظهر يدها فوق خده .

قالت :

- إنك لم تؤلمني ، لكن هذا كان ينبغي الا يحدث ابداً . كان عليّ ان ارفض . لكني انانية ، انانية للغاية !

قال مازحاً :

- اتمنى ان تكوني اكثر انانية في المستقبل .

نرفت فيضاً من الدموع من جديد :

- أوه كلا ! انا اسفة يا "بيك" .

ضمها بين ذراعيه ودس وجهه في شعرها الناعم والمبعثر .

- انا لا افهم .

ظهر في عيني "چيسيكا" تعبير عن الحزن الشديد .

- لابد ... لابد انني لست طبيعية ، انا لم استطع ابداً إقامة علاقة مع رجل .

- لكن ماذا تقولين ؟ بالتاكيد انت طبيعية !

قالت معترضة بشدة :

- كلا ، انا لست طبيعية ! انظر : إن الناس الطبيعيين يشعرون بالراحة في الحب ، بالراحة والسعادة . اما انا فاشعر اني في منتهى التعاسة .

- إنه شيء يتعلق بكرامتي .

وتمتمت :

- كنت أعرف ! كنت اعرف اني ساجرحك ، دون قصد .

اقترب منها "بيك" وابعد الخصلات السوداء التي كانت ملتصقة

بخدها .

- لم تجرحيني .

نظرت إليه وهي لا تصدق .

استكمل بهدوء :

- لكن بما انك تزعمين انك تعيسة . ، فليس لدي ما اساعدك به. انت فقط التي يمكنك أن تغيري ذلك يا "چيسيكا" .

- انا لست طبيعية كما قلت لك ، وهذا منذ طلاقي .

- بعد الطلاق ، يكون الناس جميعاً لديهم اثار جروح يا "چيسي" . من الطبيعي أن ترغبي في تجنب جروح جديدة . انت خائفة من صدمة جديدة .

- كلا ، إنه شيء آخر . في البداية ، كنت اعتقد بصدق اني لن انسى بسرعة ذلك الزوج الخائن الذي لم يستحق حبي . فمعه ، لم اعرف إلا الأحزان والإهانات .

- أعرف هذا .

- لقد اتهمني في المحكمة بالخيانة لكي يحرمني من النفقة الشرعية التي حددها القانون . ولقد اساء هو ومحاميه إلى سمعتي . وقد نشرت القصة في جميع الجرائد المحلية . ثم كسب القضية .

كتم "ميكاريس" بعض السباب .

تابعت وهي مغلقة العينين وقد عبر وجهها عن معاناة خفية :

- ورغم ذلك قلت لنفسي وقتها : إني قادرة على نسيان كل شيء وان هذه ليست إلا مسالة وقت . ثم دعاني رجل على العشاء . وبدانا نتقابل . بعد مرور شهرين كان يامل في شيء آخر اكثر من قبلة على الخد بينما كان يوصلني إلى شقتي . لقد كان هذا رد فعل إنسانيا ، وكنت افهم هذا . لكني لم أستطع الرد ، لقد كان رجلاً لطيفاً وذكياً ، ورغم ذلك ، مجرد فكرة أن أجد نفسي بين ذراعيه جمدتني . ذات مساء

أحرجني وبدلاً من ان اشرح له حالتي او اقطع علاقتي به . خرجت من المطعم وقبض عليّ !

نظر إليها في دهشة .

- كيف هذا ؟

- لزيادة السرعة . رغماً عني . وبعض السباب للضابط .

ثم أضافت وهي تتنهد :

- لقد أصبت بالذعر من مغازلي الثاني ، والثالث . وأخيراً قررت ان تكون علاقتي العاطفية في اقل حدودها ، حتى معك .

قال مبتسماً :

- "چيسيكا" ، دون أن اقصد تكذيبك . إن مغازلتنا قد تخطت عتبة الصداقة .

- انا لا افهم يا "بيك" ، هل يمكنك ان تستمر في لقائي وانت تعرف أن علاقتنا تجعلني تعيسة هكذا ؟

اكتفى "بيك" بالابتسام .

الفصل التاسع

عاد "بيك ميكاريس" في صباح اليوم التالي . احضر معه حقيبة ورقية سمراء بها إفطار لشخصين . هكذا كي يزعجها . والجريدة التي خصصت نصف صفحة لمشروع "ميادوهيل" الملحق ببعض الرسوم الكروكية التي وقعت عليها "چي - برانين" .

نظرت "چيسيكا" إلى "بيك" وكانها ترى "بابا نويل" شخصياً.

اعترف :

- لقد أرسلت رسمك إلى رئيس التحرير . لقد طلب مني لقاء صحفياً . والآن اسرعي يا آنسة "برانين" ساصطحبك للقيام بجولة .

بعد مرور عشرين دقيقة كانت السيارة "الچاچوار" تلتهم الكيلومترات على الطريق السريع . وفي حذر ، كانت "چيسيكا" تلقي نظرة سريعة من وقت لآخر في اتجاه السائق . وفي كل مرة كانت ترى صورة جانبية ساحرة . يبدو أن كارثة الليلة السابقة لم تحدث عليه

www.rewity.com

أدنى تأثير . بعد فترة ، هدأت . يبدو من حالة "ميكاريس" انه لا ينوي ممارسة اي ضغط عليها ، وهي توليه ثقتها ...

* * *

كانا يسيران جنبا إلى جنب في شوارع "نيوهوب" الضيقة ، وهي قرية سياحية تنعكس واجهاتها القديمة في المياه الهادئة لنهر "ديلاوار ريفر" . الروائح الربيعية كانت تشبع الجو المزركش باشعة الشمس . توقفت "چيسيكا" أمام واجهة محل وقال "بيك" في نفسه : "مفاجاة اخرى" .

شردت الشابة في تامل قناعين بشعين مرسومين باللون الابيض على البورسلين .

قالت بصوت منخفض :

- إني اكره هذا النوع من البشاعات .

- لماذا تشاهدينه إذن ؟

- لاتغلب على خوفي .. عندما كنت صغيرة كان هناك اثنان منهما في غرفتي ، منذ ان رايت "دراكولا" في السينما ، كنت اسهر ليالي طويلة ! لكني لم اضعف . وبدلاً من ان انزع القناعين من فوق الحائط . وضعت دبي الصغير المفضل في رجل السرير . مصاص الدماء لابد ان يضطر لمهاجمته اولاً . قبل ان يتجه إليّ .

- فهمت ، لقد كنت حالة ميؤوسا منها من قبل .

- لم تكن سني اكبر من التاسعة .

- سبب آخر !

استمرا محاذيين للشاطئ وهي متابطة ذراعه تضحك من لا شيء وهي سعيدة وهادئة . أبقى "بيك" المحادثة في شكل مزاح خفيف وهو حذر .

إن إيقاظ اشباح الماضي القديمة لن يفيد في شيء . على الاقل ليس

اليوم . إنها هي التي تذكرت والدها ، عندما تعرفت على احد المحال المفضلة إليه .

قال "بيك" وهو يقود "چيسيكا" إلى ممر :

- أشار لي "مارتي" وهو يوصيني بك ان والدك رئيس مجلس إدارة عدة شركات .

قالت مبتسمة :

- نعم إن والدي رجل مهم جداً . الوحيدة التي تدخل مكتبه دون استئذان هي عمتي "ابيجيل" . لقد احزن طلاقي والدي بشدة .

- من أجل صورته العامة ؟

- واسباب اخرى . لقد كان زوجي السابق مديرا لإحدى شركاته ولقد أشعره هذا بالذنب بشكل فظيع ، بعد الكارثة .

- إن المرء يشعر دائماً بالذنب ، تعرفين ، لقد شعرت به مرات كثيرة تجاه "توني" الذي كان عليّ ان اربيه .

نظرت إليه باهتمام .

- هل ربيت "توني" ؟

- منذ أن كان في السادسة عشرة من عمره ، الم تخبرك "ساندي" ؟ عندما قتل والدنا في "ڤيتنام" ، كان "توني" في الثالثة من عمره . وماتت والدتي منذ ثماني سنوات . شيء طبيعي ، ان اخذ "توني" تحت جناحي . يبدو انني لم اكن مستعداً للقيام بدور الوالدين .

ربتت خده :

- لقد وضحت الصورة امامي .

- اشعر باني مسؤول عما يفعله حالياً ، كان عليّ ان ابدو اكثر قسوة والآن ، هو مصر على ان يثبت لي بكل الوسائل انه قد اصبح كبيراً ومستقلاً . إنه يعتقد ان اجر عمله في الملهى الليلي سيساعده على تسديد مصروفات دراسته . ولا يدرك ان هذا العمل سينتهي

www.rewity.com

بتلويث سمعته كمحام .

- لماذا ؟ الكثير من الشباب يعملون ليلاً ليدفعوا مصروفات دراساتهم ، انا شخصياً ، معجبة به .

- أنت مجنونة !

- كلا ! إني اكره المظاهر دائماً ، إن ما يهم هو الجوهر . و"توني" شاب صادق ومسؤول ...

- كيف عرفت هذا ؟ إنك لا تعرفينه .

لم تهتم بنظرته الخبيثة . وتلون خداها بلون احمر خفيف .

- إن ... إن لي عقلاً واسعاً ، هذا كل ما في الأمر . وكف عن قتلي بنظراتك ، لقد اعطيته عشرين دولاراً كي يتوقف عن الرقص.

انفجر "بيك" ضاحكاً .

# # #

كان ضوء الغروب يلون السماء بلون قرمزي مخطط بالوردي . عندما أوصلها أسفل عمارتها . مال وقبلها على خدها ، ثم تمنى لها أحلاماً سعيدة .

ردت عليه بابتسامة شاحبة . قبل أن تدلف إلى داخل المنزل . دس "بيك" يديه في جيبيه . وبكل قوته ، كان يقاوم رغبته الملحة في اللحاق بها . كان يلزمه استغلال إرادة من حديد كي يدخل سيارته "الجاجوار" ويقلع بها .

بينما كانت السيارة تجتاز الطريق المغطى باشجار الكستناء - التي اختفت وراءها نوافذ مضاءة تتابعت الواحدة تلو الأخرى - عمل "بيك" كشف حساب لفترة طوال النهار . ما عرفه عن "چيسيكا برانين" يتلخص في بضعة أمور . انعطفت السيارة إلى الطريق الرئيسي وطارت كالريشة وسط ظلام الليل البهيم . في كل مرة ، يكون عند "ميكاريس" مشكلة يريد أن يحلها ، يدرس معطياتها وهو يقود السيارة

، ظهرت في عقله بطاقة شخصية "چيسيكا برانين" عمرها ثمانية وعشرون عاماً . ابنة وحيدة لعائلة كبيرة. مهندسة ورسامة مناظر طبيعية ، مطلقة ...

وكمخبر جيد ، اضاف معلومة اخرى أسفل البطاقة ، في عقله ، تبدو مرتبطة جداً بعمتها "ابيجيل" ، تألمها النفسي يرجع إلى طلاقها... ابتسم "بيك" دون مرح . في طلب "خصوصي" كان سيكتب : رفيقة مرحة ، رائعة .

هز رأسه وهو شارد . لقد قضى نهاراً غير عادي برفقة "چيسيكا" . من هنا يبدأن لعب دور شابين مخطوبين في الخامسة عشرة من عمرهما يتبادلان القبلات أسفل العمارة ...

# # #

مع شركائه في العمل ، كان "ميكاريس" يشبه الرجل الصبور . لكن صبره له حدود ، وهو يعرف هذا .

تمتم "روچير" وهو منشغل في زرع الحديقة :

- لديَّ إحساس بأن "ميكاريس" يدور حول اكوام التراب .

قال "دوان" معترضاً من اسفل جوال السماد :

- لمن تقول هذا !! إنه لم يتوقف عن النظر إليها طوال فترة الصباح وهي مستغرقة في الصمت ، حملت "چيسيكا" آخر جوال موضوع فوق العربة . انفرجت أصابعها واسقطت الجوال فوق قدم "روچير" .

قالت برقة بينما انفجر "دوان" في الضحك :

- أوه ، آسفة ، هل كسرت اي أصبع في قدمك ؟

وضع "روچير" جواله فوق الأجولة الأخرى بشدة . ثم رفع عينيه إلى السماء الزرقاء .

تنهد وهو يمط شفتيه بطريقة مضحكة :

- يا لشدة الألم !

قطع المشهد صوت محرك السيارة الشديد ، ثم صوت فرملتها على الطريق الصخري .

خرج "بيك" من مكتبه وفتح باب السيارة " البويك" الصفراء التي وصلت لتوها . ظهرت منها شقراء مدت يدها طويلة الاظافر إلى المهندس لتصافحه . كانت القادمة الجديدة ترتدي موديل "سونيا ريكيل" المكون من "الجيرسيه" والحرير الأسود وحذاء جلدي ونظارة شمسية مزخرفة كانت تخفي عينيها .

كتم "روجير" تصفيرة :

- لم اكن لاعلم اني ساجد نسخة اخرى من "كليوباترا" في هذا الديكور . هز "دوان" نقنه بجوار "چيسيكا" التي اسبلت جفونها :

- لابد انها الإخصائية المكلفة بعمل ديكورات المنزل من الداخل. من الأفضل أن نعفي "چيسيكا" من العمل . إنها مغطاة بالسماد.

زمجرت :

- إستمرا في العمل ايها الصبيان ، وغداً ستقران في الجرائد بعض الإعلانات عن طلب عمال يعملون نصف الوقت .

تبادل الشابان نظرة مؤامرة ، قبل أن يبتعدا ناحية حديقة الزهور .

احكمت "چيسيكا" قبعتها الخوصية على رأسها واقتربت من الشخصين اللذين كانا يثرثران . قام "بيك" بتقديم كل منهما للأخرى . الشقراء اسمها "ماريلي" وتمثل شركة ديكورات. عندما رات "چيسيكا" هزت حاجبيها المرسومين بالقلم الرصاص .

- منسقة الحدائق ، أهذه انت ؟ بالتحديد ، كنت اريد أن اطرح عليك بعض الاسئلة عن الشرفة . باي مادة ستشيد ؟ خرسانة ملونة ، رخام أم قرميد احمر ؟

- حجر .

من دهشتها ، خلعت "ماريلي" نظارتها وكشفت عن عينين بلون الفحم

تحيطهما رموش طويلة .

تاوهت :

- هل تعنين أنها ستكون رمادية اللون ؟

- هذا هو لون الأحجار .

استدارت الشقراء ناحية "بيك" ونظرت إليه بعينيها المتاججتين :

- سيد "ميكاريس" هل تسمح لي بالاعتراض . إني اقترح صحن دار من القرميد الأحمر ، مغطى بعريشة من الخشب الخالص . وشيء طبيعي أن يكون الأثاث مصنوعا من الحديد المطروق . والمدهون بالأبيض . مع العديد من النباتات المزروعة في أوان معلقة على...

قاطعها "بيك" :

- للأسف . البلاط الحجري سيصل في خلال هذا الأسبوع .

لوحت "ماريلي" بحقيبة مستنداتها في شراسة :

- أعتقد اني وصلت في الوقت المناسب ، هيا لنلق نظرة على هذا الضريح !

تبعتهما "چيسيكا" وهي تضع يديها في جيبي "السالوبيت" وأقسمت الا تتدخل ، حتى لو قررت هذه الشقراء أن تصبغ كل شيء باللون الوردي .

بدا لها على الفور أن "ماريلي" تريد أن تحول المنزل من موديل لقصر الملكة "إليزابيث" إلى فيلا "هوليوودية" . إنها ترى الصالون سيئا جداً لابد أن يزين باشياء لامعة . بعض النتوءات ، التذهيب والرسوم الخداعة . ستعطي بعض الحياة للردهة . أما غرفة الطعام ، فستخضع لانقلاب شرقي والحجرات التي تراها مظلمة جداً ، يمكن أن تضاء بمرايا كبيرة من مدينة البندقية .

كلما افصحت "ماريلي" عن نتاج إلهامها ، تتامل "چيسيكا" وجه "بيك" خفية . كان المهندس يسمع ، بانتباه . لكن نظرته لم تشف عن أي

انفعال . عندما اغلقت الشقراء مذكرتها بعظمة .. سعل ليجلي صوته .

- أشكرك على اقتراحاتك يا "ماريلي" ، لكني أخشى الا تناسب هذا المنزل .

ظهر على مهندسة الديكور تعبير وجه طفلة حرمت من الحلوى :

- حقاً ؟ ما الذي جعلك تقول هذا يا سيد "ميكاريس" ؟

- إنها اشياء تتعارض مع أسلوب هذا المنزل .

بحثت نظرتها المتوسلة عن "چيسيكا" .

هذه الأخيرة تقدمت خطوة للأمام .

- السيد "ميكاريس" يريد ان يقول . إن هذا المنزل بوصفه نموذجا ، لابد ان يكون متوافقا مع اذواق المشترين المتوقع وجودهم . إنه منزل ريفي . وليس قصراً من قصور الف ليلة وليلة. هناك سحر خاص جداً في الريف : اقمشة "لورا اشلي" لقطع الأثاث والسجاجيد ، سلال مليئة بلفائف الصوف وإبر الحياكة . باقات الورد ، مساحة كبيرة في ...

قاطعتها "ماريلي" وهي غاضبة :

- حسناً ! إننا مبدعون يا سيد "ميكاريس" ولسنا منتجين لرسومات متحركة . ستتلقى فاتورة تكاليفي .

قامت بنصف دورة وخرجت . سمع "بيك" و"چيسيكا" تباعد صوت طقطقة كعبي حذائها .

- أوه يا "بيك" . ربما لم يكن عليّ ان اتكلم ... لكن هذه المخلوقة لم تفهم شيئا في المنزل .

ابتسم :

- لا تقلقي . إن امامي متخصصة اخرى ... انت !

- انا ؟ مستحيل ؟ انا لم اقم : بعمل ديكورات منزل من قبل .

- دعي للاخوان "هولك" اعمال الحديقة . انت الوحيدة التي تشعر بروح هذا المنزل يا حبيبتي .

ضمها إلى صدره ، وتركتها قبلته لاهثة .

تمتم وماتزال شفتاه فوق شفتيها المرتعشتين :

- اصنعي لي منزلاً يا "چيسي" :

أومات برقة . لقد كانت هذه اجمل هدية يطلبها منها رجل في حياتها .

www.rewity.com

الفصل العاشر

- "بيك" ، لقد فكرت . انا لا استطيع القيام بديكورات المنزل .

نظر إليها دون ان يرمش ، وببطء انقلب على كرسيه واشار لها إلى مقعد أمام مكتبه . لقد مرت فقط اربع وعشرون ساعة قبل ان تغير رايها .

قال :

- اجلسي . بالتاكيد تستطيعين ذلك .

قفزت من مكانها وبدات تجوب الحجرة الضيقة :

- كلا . فبين الكلام والتطبيق فرق شاسع . انا اسفة . من اجل مصممة الديكور . كل ذلك كان خطئي .

- ماذا تقولين ؟ إن هذه المراة الشرسة كانت ستحول منزلي إلى فندق خمسة نجوم .

- لماذا استدعيتها إذن ؟

- لأن شركتها واحدة من افضل الشركات في المنطقة .

- لماذا لم تطلب إذن من نفس الشركة شخصاً آخر اكثر كلاسيكية ؟

"بيك" ، لقد فعلت كل شيء كي امنعك من تكليفها بالعمل . مع اني لم اقل شيئاً . فقد كان وجودي وحده يكفي . لقد كنت عدم الاستحسان متجسداً ...

- "چيسيكا" . كفي عن اتهام نفسك ، فانا لم اكن سالزمها بالعمل على اية حال .

- ليس مهماً ! يمكنك ان تلزم شخصاً آخر . انا ارفض القيام بهذا العمل يا "بيك" . فانا لا اعلم عنه شيئاً .

- انا واثق بانك ستقومين به بمنتهى الروعة .

صاحت وهي تلوي يديها :

- إنك لا تفهم إذن ؟ إني على وشك إفساد كل شيء ! مثل كل مرة ، لكن هذه المرة ، انا ادرك ذلك تماماً . إن صدمة اخرى ستدفعك إلى ...

اكمل لها جملتها :

- ان اغضب منك ؟

قالت :

- هو ذاك !

همس :

- لقد ازدادت العوائق معك إذن . ساترك لك مبادرة علاقتنا يا حبيبتي . عليك ان تقرري إذا كنا سنفترق نهائيا ، او نعيش معا ، او نبقى زميلين . لكن لابد ان تخبريني باختيارك . لاني لن امشي في اي من خدعك اللاشعورية .

التزمت فترة بالصمت وهي تشعر بالخجل . القت رموشها الطويلة ظلاً ازرق فوق خديها النضرين . تذكر "بيك" رقتها وجراتها ايضا . وعندما رفعت عينيها إليه ، افصح وجهه عن تعبير محايد .

تلعثمت :

www.rewity.com

- إذا ... إذا لم تكن لدي تلك المشكلة مع الرجال ، فهل كنت ستقبل أن نكون صديقين ؟

- بالتاكيد . لكني مازلت لا اعتقد انك تطلبين مني هذا . هل ستطلبين مني هذا يا "چيسيكا" ؟

لم ترد واعتدل "بيك" :

- كلا ! انا متاكد من هذا . حتى في هذا الوقت نفسه ، سنكون معاً في السرير !

اشتعلت وجنتاها وعقدت ذراعيها حول صدرها .

سالته :

- هل هذا تحد ؟

- انا لا اعرف شيئاً عن هذا ، لكني انتظر الوقت الذي يكون التحدي لازماً فيه .

- إنك عنيد .

- يقولون هذا . وانا اقول : إنك تعشقين هذا .

امسكها من وسطها وقادها إلى الباب المصنوع من الزنك .

- لقد اسديت لي خدمة ، حتى لو رفضت الاعتراف . وستسدين لي خدمة اخرى اكبر ، إذا قبلت ان تنفذي ديكورات المنزل . والآن اسرعي ، وإلا فسوف اشعر باني اخون قسمي .

ربت اصبعه قبعتها الخوصية .

- حتى تلك الآلة التي هناك تتخذ هيئة عاطفية .

- موسوس ! ساعود إلى عملي قبل أن احضر مؤتمراً عن مذهب "المتعية" .

- أو عن الإثباتية (البرهنة) .

نظر إليها وهي تنصرف ضاحكة .

عاد "بيك" إلى مكتبه وجثا على كومة الأوراق . لقد قالت : "هل هذا

تحد ؟" . عض طرف قلمه وهو شارد الذهن .

هل أعلنت عن تحد ؟ رفع يده على جبهته . إن رغبته فيها تزداد ليل نهار . وبدلاً من ان تهدئها ليلة الحب التي قضياها معاً ، اشعلتها اكثر .

لعن الحظ الذي وضع هذه المراة في طريقه . إن "چيسيكا" تعقد ابسط الأشياء . قال مفكراً وهو يبتسم : "تحد" .

# # #

سالتها "ساندي" :

- ماذا جرى لك ؟ إن شكلك مخيف .

ردت "چيسيكا" :

- نعم ، اعرف . إني بحاجة إليك .

استراحت بـ"السالوبيت" الملوث بالوحل ، فوق الأريكة الجلدية . في طريقها إلى منزلها ، احست بالحاجة إلى التوقف عند افضل صديقة لها .

- هل ترغبين في قدح من القهوة ؟

- إذا سمحت .

بعد فترة . لوحت "ساندي" بيدها امام عيني زائرتها الصامدتين.

- "چيسيكا" ، لقد مرت عشر دقائق وانت تقلبين الملعقة الصغيرة في الشاي . ماذا يحدث ؟

- لابد أن تساعديني يا "ساندي" . إن "بيك" يريدني ان انفذ ديكورات المنزل من الداخل .

- انت ؟ الم يحضر مهندس ديكور ؟

- نعم . مصممة ديكور شقراء طردها بعد نصف ساعة . والآن ، اخذت انا مكانها .

اعلنت "ساندي" وقد لمعت عيناها :

www.elewify.com

- أنا لا أريد اكثر من أن أوجه إليك كلمة . فيم تفكرين ؟ هل هو مثل منزل عرض ؟

- مسكن . أوه ... إن "بيك" يريد ان يبدو المنزل مسكوناً . وانا متفقة معه :

ضحكت "ساندي" هازئة :

- انت و"بيك" تريدان منزلاً ؟ حسناً . اخبريني ، متى الزواج .

هزت "چيسيكا" راسها متقززة .

- ها هو ! لقد كنت متاكدة من هذا ! اسمعي يا "ساندي" لقد عنيت ان المنزل لابد ان يتخذ الشكل الحقيقي للمنزل الريفي .. استمري في المزاح وساضعك على راس قائمة مزحة العام القادم.

- لست مضحكة ؟

- أعرف . وهانا في انتظار سماع اقتراحات السيدة "فيتزيرلاد".

حكت "ساندي" راسها . لقد واتتها الفرصة من قبل لرؤية رسومات بعض المنازل . تكونت آلاف الأفكار في عقلها .

كلما تكلمت "ساندي" ، استراحت "چيسيكا" . إن صديقتها كانت تمتلك ذوقاً مؤكداً . غالباً ، الهواة يكون لديهم تخيل اكثر من المحترفين.

قالت "ساندي" في نهاية النقاش :

- سؤال اخير يا "چيسي" : هل لابد ان ارتدي ملابس ؟

قهقهت "چيسيكا" :

- إن ارتداء زي العمال إجباري ... في الحقيقة ، لابد ان اعتذر عن ذلك المساء . لقد اختفيت دون أن اسلم عليكما ، لكني لم اكن في حالتي الطبيعية .

تلاشت ابتسامة "ساندي" :

- إنها غلطة "مارتي" .

- كلا ، لقد اصبحت سريعة التاثر وانت تعرفين السبب .

افلتت من "ساندي" تنهيدة :

- أوه يا "چيسيكا" ! متى ستفهمين انك طبيعية ؟ ... في النهاية! ربما تكفين يوما ما عن المغالاة في التدقيق ...

- إني احاول !

- "ميكاريس" له نصيب في هذا ، اليس كذلك ؟

- لا اعرف . بلا شك .

سالتها "ساندي" بعد صمت :

- هلا بقيت معنا للعشاء ؟

رفضت "چيسيكا" . إنها لم تكن تحلم سوى بحمام جيد ، وملابس نظيفة ووجبة جيدة .

- شيء سيئ بالنسبة لك . لقد اعدت لنا "ريفا" طبق لحم بقري "ستروجونوف" كالحلم .

تاوهت "چيسيكا" :

- ليس لديَّ حظ .

إن مربية عائلة "فيتزيرلاد" كانت طاهية ماهرة مشهورة والحقيقة ان في هذا المساء ، لن يستطيع اي طعام شهي أن يحول "چيسيكا" عن هدفها : البقاء وحدها .

بعد مرور ساعتين كانت "چيسيكا" تتامل البيض الذي في الطاسة ، وهي ترتدي روب الحمام المخملي الناعم وخفا ، وقد لفت شعرها المبلل فوق قمة راسها وبتذكرها طعام العشاء الشهي من اللحم البقري الـ"ستروجونوف" وبخت نفسها . ونظرت إلى وجبة عزوبيتها دون شهية .

أخرجها رنين جرس الباب من كابتها . احتلت قامة "ميكاريس" إطار الباب .

قال وهو يدخل الشقة الصغيرة دون أن تدعوه :

- ألم ترتدي ملابسك للعشاء بعد ؟

سألته وهي تمسك بتلقائية باقة زهور "الكاميليا" التي مدها إليها:

- ماذا تقول ؟

- أتحدث عن عشائنا . ألم أقل لك ؟

قالت بسطحية وهي تبحث عن زهرية للورد :

- نعم !

- بما أنك رفضت مساء أمس ، قلت لنفسي إن الوليمة قد أجلت لليوم . كيف تريدينا أن نتفق على شيء وأنت ترفضين رؤيتي ؟

- أنا لا أرفض رؤيتك . لقد قضيت تقريبا كل إجازة نهاية الأسبوع معك .

- لا شيء يمنعنا من اللقاء خلال الأسبوع . ماذا أعددت لنا ؟

- بيضا باللحم .

- طبق مثالي للإفطار .

- أنا ... أوه ... لم أكن لأعلم ...

- فهمت . بما أنني دعيت ، سأؤكد على الوجبة .

سألت :

- هل تعرف كيف تطهو ؟

أهداها قبلة حارة على فمها وأخذ من يديها الزهرية ثم دفعها برفق إلى "ركن الحجرة" المنعزلة عن مكان الجلوس بحاجز من الخشب الصيني .

- أكملي ارتداء ملابسك يا حبيبتي . ألم تقل لك العمة "ابيجيل": إن المرأة المحترمة لا تستقبل رجلاً وهي نصف عارية ؟

- لقد قالت لي : إن المرأة المحترمة لا تستقبل الرجال مطلقاً .

اختفت وهي تبتسم ، لقد تلاشى مزاجها السيئ . وجود "بيك"

وضحكه ودفؤه طرد أفكارها السوداء . ارتدت "چيسيكا" ملابسها وغيرت تسريحة شعرها ثلاث مرات قبل أن تبدو راضية عن النتيجة .

ظهرت مرة أخرى في حجرة الجلوس في فستان أسود قصير . بأعلاه فتحة من الظهر على شكل رقم سبعة ، وشعرها الناعم منسدل بحرية على كتفيها . دبوس زينة قديم كان يلمع فوق فستانها الأسود . جورب شفاف صقل ساقيها الطويلتين . بعد ترددات عديدة اختارت حذاء أزرق يشبه حذاء الباليه . كان "بيك" يعمل أمام موقد الغاز وهو يصفر . اختلطت رائحة الريحان العذبة برائحة زهور "الكاميليا" .

- هل يمكنني أن أساعدك ؟

استدار وتفرس فيها من شعر رأسها حتى أخمص قدميها بعينيه الشرهتين .

- نعم ، تتركينني أقبلك .

- طلب مرفوض .

- اجلسي إذن ، العشاء معد .

لقد رتب المنضدة بأناقة . اتخذت "چيسيكا" مقعداً وهي معجبة.

- أخمن أننا لدينا إسباجتي في قائمة الطعام .

من الجانب الآخر من طاولة الشرب ، لوح لها بالمغرفة مهددا . قال متذمراً :

- "باتسا ال بيستو" ! إنه من أشهى الأكلات الإيطالية .

وضع فوق المفرش . طبقا مربعا . جحظت عينا "چيسيكا" .

- إنك تعرف الطهو !

ابتسم "بيك" :

- إني قضية يا حبيبتي ! من كل وجهات النظر . أوه ، صمتا ! القط؟

- ماذا عن القط ؟

- لابد أنه راقد أسفل الغسالة . المسكين ليس لديه ما يأكله .

خفضت "چيسيكا" أنفها في طبقها . من أول قضمة ، ذاب شعورها بالذنب في سعادة مطلقة .

تمتمت :

- مم ... يمكن لـ"ريفا" أن تلقي بطبقها في صفيحة القمامة . أتعرف "ريفا" ، طباخة "ساندي" ؟

ظهر على "بيك" التواضع :

- مع ذلك فإنه ينقصه نصف كمية التوابل . إن دواليبك تقريباً فارغة أما عن الثلاجة فهي تثير الضيق . إنك لست بربة منزل .

- لقد كنت !

بعد قليل ، التهمت الطبق . انقلبت "چيسيكا" على كرسيها . جرعة من الشراب زادت الإحساس الجميل الذي كانت تسبح فيه . كانت تكفيها هذه الأشياء البسيطة كي تشعر بالسعادة ...

تعلقت نظرتها بنظرة "ميكاريس" . كان يدخن سيجاراً في هدوء.

أهدت له "چيسيكا" ابتسامة :

- "بيك" ... فيما يتعلق بالقط ...

أخرج سحابة من الدخان :

- ماذا ؟

هزت كتفيها . لماذا تفسد السهرة بمثل هذه القصة ؟ من الأفضل أن تنتظر فرصة أفضل لتشرح له الأمر :

- ليس هذا بالأمر المهم . في الحقيقة لقد أرادت "ساندي" أن تكون مستشارتي ، فيما يخص ديكورات المنزل .

قال مستحسناً :

- فكرة ممتازة . أشعر أني سأفلس .

اعتدلت "چيسيكا" :

- هل تريد أن تتناول قهوتك في الصالون ؟ اجلس هناك بينما ساخلي المائدة .

- الأواني يمكنها أن تنتظر .

- حسناً . أما القهوة فلا .

- إذن ما عليك إلا صبها . لقد أعدت من قبل .

- يا إلهي ! يا لها من فاعلية !

أهدى لها ابتسامة ساخرة :

- لقد قلت لك . إني قضية .

بعدها بقليل ، كانا يتذوقان شراباً نقيا وهما جالسان فوق الأريكة . وبالرغم من ذلك ، أحست "چيسيكا" بدفء "بيك" بجوارها . بدون أن ينطق بكلمة ، أدار جهاز التليفزيون الموضوع فوق منضدة منخفضة .

كان يقدم النشرة مذيع مستريح البال . ذهل "ميكاريس" على الفور من الاعيب البورصة البهلوانية . لقد سمعت "چيسيكا" بلا انتباه إلى المذياع . درست شكله الجانبي خلسة . لاحظت الخط القوي والظاهر لفكه ، رقبته السميكة ، الرجولة الوقحة التي تنبعث منه وتحيطها مثل عطر فواح .

قبل أن تقابله ، سمعت عنه كثيراً من عائلة "فيتزيرلاد" بانه محطم قلوب . تملكها ألم شديد . لقد شعرت بهذا الإحساس الذي لا يحتمل من قبل والمسمى في القواميس "الغيرة" . أثناء الإعلانات ، لفت نراعا قوية حول كتفيه . نظرت إليه :

- "بيك" ...

- اهدئي . لقد تخطينا - لتونا - المرحلة الثانية .

- بمعنى ؟

- إلى الاحتضان .

- نعم .

- يا حبيبتي إني كثيراً ما أشعر أني أعيش في القرون الوسطى . أنت تضعين رأسك على كتفي . ونشاهد التليفزيون ونحن متعانقان . نهاية المرحلة الثانية . هل ستخافين من هذا أيضاً ؟

- ساريك .

جذبها إليه وتركت رأسها يستند إلى كتفه . ملأت أنفها رائحة ماء الكولونيا التي وضعها "بيك" . انتابها الشعور بالأمان . وأيضا ، رغبة ملحة في الانتماء كلياً لهذا الرجل . يبدو أن ثقل جسدها عليه لم يشوش عليه ، ولا احتكاك سيقانهما ، لأنه كان يشاهد الفيلم بلا تذمر. أنفاس "چيسيكا" كانت تصطدم بصدره . ونامت يدها الصغيرة على بطنه المسطح . كانت تكفي ضغطة واحدة من أصابعها كي تشعله ، لكنها لم تجرؤ على فعلها.

ظلت مشدودة إلى الذراعين اللتين كانتا تحوطانها وهي متسمرة ومشتعلة .

في الحادية عشرة ، نهض وأغلق التليفزيون . بعدها تمطى وهو يتثاءب .

- أستأذنك في الانصراف !

قالت موافقة بصوت مرتعش :

- إن الوقت متأخر .

ارتدى چاكتته في صمت . رافقته "چيسيكا" حتى الباب . كان لها الحق في الحصول على قبلة برينة فوق جبهتها . بعدها خرج "بيك" صافقاً الباب خلفه .

تحسرت ناظرة في اتجاه الباب الصامت :

- يا لخيبة الأمل !

إنه بلا شك ، قد اتخذ قراراً بأن يصيبها بالجنون . إنه يتمكن من هذا جيداً وهي مقتنعة بذلك . إنه لم يقم بأدنى حركة تجاهها طوال

السهرة . لا مداعبة ولا قبلة . إنه يتمسك بوعوده ، وليس لديها ما تلومه عليه .

بهذا الشكل بدا الموقف يتحول لصالحه ...

سمعت صوت إقلاع "الچاچوار" وظلت بلا حراك . حتى تلاشت ضوضاء المحرك على البعد . سالت دموع مفاجئة من عيني "چيسيكا" . لكن ماذا جرى لها ؟ فجأة رفعت يديها على خديها الغارقين في الدموع، وقد صعقها ما اكتشفته . إنها بكل بساطة عاشقة لـ"بيك" .

سقطت نظرتها المبللة فوق المنضدة ، والتي مازال فوقها بقايا الطعام . تضاعف إحباطها .

قالت متأوهة :

- أوه ، كلا !

الفصل الحادي عشر

عشرات من براعم الزهور كانت تتلألأ فوق الحجر الرمادي . ونسيم عليل كان يؤرجح أوراق الصفصاف خلف المنزل ، كانت الشرفة تشرف على أرض خضراء مخملية امتدت حتى حدود الغابة . و"دوان" و"روجير" كانا يجتهدان في تركيب آخر قطعة في النافورة البرنزية الأثرية .

على مرور الأيام ، تغير شكل المنزل من الداخل أيضاً . بمعاونة "ساندي" التي لا تقدر ، نجحت "چيسيكا" في تحقيق المستحيل : أن تمنح الحياة للذي كان في الأصل مجرد ديكور بسيط .

افتتن "بيك" أمام أعمال مصممتي ديكوراته النفيسة . كل غرفة كانت تحتوي على كنز من الذوق الرفيع . الرؤية من كل نافذة كانت تبدو واحدة . لكن المنظر بدا وكأنه يتغير كلما تغيرت زاوية الرؤية .

وهو وحده في الردهة ، تأمل "بيك" ، بإعجاب ، بعض اللوحات التي

كانت تزين الجدران . رسمان مطبوعان كانا يمثلان مشاهد الصيد يجاوران لوحات رومانسية مجلوبة من سوق الأنتيكات . "لوحة" لامرأة مجهولة جذبت انتباهه وقتا طويلا ، إنها تعطي انطباعاً بأنها عاشت في هذا المنزل .

تمتم وقد عقد لسانه من العاطفة :

- مسكن حقيقي ... هذه الفتاة عبقرية .

لقد قال هذه الكلمات لتوه لـ"چيسيكا" ، في حديقة الزهور .

اكتفت بإمالة رأسها قبل أن تبتعد وقد بدا عليها عدم الاكتراث.

تابعها "بيك" بنظراته وهو دهش . إن حالة "چيسيكا" تحيره ، فهي تبدو في حالة من الاضطراب . متعثرة ، وأحياناً تظهر حماساً إيجابياً وتارة تظهر حزنا وكآبة . لم يعد "بيك" يعرف ماذا يفعل ؟ لقد كان على وشك الاستسلام .

بعد مجهود خرافي ، نجح في الالتزام بعهوده . إن الإحساس بأن "چيسيكا" بجواره - تضع رأسها على كتفه ، دون أن يلمسها- كان يعتبر نوعا من البطولة .

قال صوت "ساندي" من خلفه :

- فيم تفكر إذن ؟

- رائع . كلاكما تستحقان ميداليتين لقيامكما بعمل أحسن ديكور في العام .

خفضت السيدة "فيتزيرلاد" جفونها في تواضع :

- خاصة "چيسيكا" . أنا لم أكن سوى مساعدة ، لا تنس هذا. في الحقيقة ، وجودي كان يشجعها .

- إن "چيسيكا" فنانة حقيقية . لكنك وضعت بصمتك في العمل يا "ساندي" .

- المهم ، هو أن تكون راضياً يا "بيك" .

- أنا كذلك فعلاً .

نظرت إليه "ساندي" بعينين نصف مغلقتين ولمحت بعض المرارة تظهر في صوته .

سالته بصراحتها المعتادة :

- أحقاً ؟ اخبرني بصراحة ماذا يحدث بينك وبين "چيسيكا" ؟ يكفي أن أطرح عليها سؤالاً عنك . كي تصاب بالخرس .

تامل "بيك" "ساندي" طويلاً . وانطفا وميض الأمل الذي كان يلمع في عينيه : هكذا لم تثق "چيسيكا" بافضل صديقاتها !

قال اخيراً :

- أنا لا احب هذا .

- ماذا إذن يا "بيك" ؟

- إنها لا تخبرك بشيء عني ... عنا .

ملأت شفتي "ساندي" الورديتين ابتسامة مرحة .

- لم أكن أخدع نفسي إذن . هناك شيء كان يجب أن تخبراني به .

- هذا ما لم تقله لك ! "ساندي" ، كيف تجدين "چيسيكا" في هذا الوقت ؟

- لا أعلم . ربما كانت متعبة قليلاً .

- ألم تبد لك متقلبة المزاج ؟

- يمكنني ان أقول : إنها - غالباً - شاردة الذهن . لماذا ؟

- لا شيء .

دفع باب الدخول الثقيل المنقوش . وظهرت "چيسيكا" في الضوء الخافت . ووجهها مظلم من قبعتها الخوصية الكبيرة . كتم "بيك" تنهيدة . لقد كان جنوناً ان يبدو بنطلون چينز قديم ملوث بالأسمنت مثيراً للغريزة .

- هه ، هل أعجبتك أفكارنا ؟

- بشدة ، لقد هنأت "ساندي" لتوي .

ردت "ساندي" ضاحكة :

- وانا كنت على وشك الاستئذان ساترككما .

قال "بيك" :

- بحق ، كيف حال مستشاري القانوني وصديقي ؟

- أوه ، "مارتي" . إنه في أحسن حالاته . لقد أمطره عملاؤه بسيل من المكالمات الهاتفية بسبب اضطرابات البورصة ، أعتقد أنك تعلم .

رد "بيك" :

- نعم .

ردت "چيسيكا" في نفس الوقت .

- كلا .

هزت "ساندي" كتفيها :

- إن أسعار العقارات هبطت فجاة . وكل النواب يغيرون المحاولة ليطمئنوا عملاءهم المثارين .

قالت "چيسيكا" وهي تعبث بقبعتها :

- إنها ستصعد ثانية بالتاكيد . أنا لم أفهم ابداً : لماذا يتجمع ثلاثة أفراد في غرف موحدة في صالة واسعة أمام لوحة أرقام وهم يطلقون صرخات مرعبة ؟

قهقهت "ساندي" :

- يمكن أن يشرح لك "مارتي" هذا ، و"بيك" أيضاً .

لم يرد المهندس . وظهرت بعض الخطوط فوق جبهته .

إذا استمرت أسعار العقارات في الهبوط . فإن هؤلاء الذين استثمروا أموالهم في "ميادوهيل" سيصابون بصدمة كبيرة نتيجة هبوط أسعار الأسهم في البورصة .

قال للسيدتين :

www.lewify.com

- اسمحا لي . لابد أن أجري اتصالاً هاتفياً .

بعدها بقليل ، وضع السماعة من يده . من خلال كلام "مارتي فيتزيرلاد" أدرك أن الأمر يتعلق بظاهرة وقتية . إنه جنون بيع لن يلبث أن تثبت بعده أسعار الأسهم .

عاد إلى الردهة مفكراً ، تقريباً كان مساهماً بكل ممتلكاته في "ميادوهيل" .

* * *

وضعت "چيسيكا" المنشفة بجوار طبقها .

تمتمت :

- واضح أني طباخة سيئة . أنا لم آكل شيئاً نيئا أكثر من هذا .

ابتلع بشجاعة قطعة من القنبيط .

- إنك تبخسين قدرك يا حبيبتي . هذه الوجبة لائقة ... أوه تماماً .

- ماذا يحدث يا "بيك" ؟ إنك تبدو منشغلا طيلة النهار .

ترك شوكته :

- إني متعب قليلاً ، هذا كل ما في الأمر .

- كذب ! كل هذه الاضطرابات في البورصة أثارت أعصابك في الوقت الحالي ، نرى فيها أناسا يبيعون منازل عائلاتهم !

لم تستطع أن تحبس بعض السخرية في نبرة صوتها . تفرس فيها "بيك" ببرود :

- لقد قلت : إني متعب قليلاً هذا المساء . لا داعي إذن للسخرية.

ثم أضاف وهو يدفع بطبقه :

- امسكي ، يمكنك أن تعطي قطك الخفي ما تبقى من طبقي .

اعتدلت وجمعت الأطباق .

- حسنا ، سيكون سعيداً . لقد انتهى العشاء ، لابد أن تعود لمنزلك كي تستريح .

- "چيسي" إنك لا تطاقين .

- كلا . أنا غاضبة .

تبعها إلى المطبخ حيث وضعت الأطباق المتسخة في الحوض بغضب .

- غاضبة ؟ لماذا ؟

أمسكها من كتفيها وأجبرها على مواجهته :

- لأنك لا تكف عن اجترار الأفكار الكئيبة التي أبعدتك عني فجأة .

برقت عينا "ميكاريس" السوداوان :

- في علم النفس يسمون هذا إسقاطاً نفسياً . الفاعل يسقط تصرفاته على الآخرين . لأنه إذا كان الأسبوع كله قد قضي في الاجترار، فالسبب هو أنت يا حبيبتي .

- أنا ...

توقفت عن الكلام - فجأة - عندما أدركت أنه محق . يوما بعد يوم كانت تجمع الأفكار الكئيبة التي يختلط فيها الحاضر والماضي . كل انفعال داخلي كان يفرض نتيجة واحدة ، أنها أحبت "بيك" بشدة لكنها ليست مستعدة بعد لإخباره بهذا . شقت شفتيها المتلئتين ابتسامة . عندما هدأت دابعت قبلة سريعة فوق أنفه .

تمتم :

- فلنحتفظ بأسرارنا حتى نتمكن من الكلام عنها .

قالت ساخرة :

- حسنا ! سأغسل الأواني بينما ستنظف أنت المنضدة .

أطاع الأمر دون كلمة . ألقت "چيسيكا" بتنهيدة . إنه وقت قبول ما لا يمكن قبوله . إن قرب هذا الرجل يحرقها مثل شعلة . بمجرد أن يلمسها يجن قلبها ويسري الدفء في أوصالها . عندما أمسكها من كتفيها . هزتها رعشة طويلة . حتى الآن ، رؤية عضلات ظهره وذراعاه

تتحركان تحت القميص الكاكي وهو يمرر الإسفنجة فوق المنضدة جعلتها لا تفكر سوى في المتعة والإثارة اللتين عرفتهما معه.

ليست غلطتها ، إنها تخاطر بفقده . بعد كل شيء ، الم يكن تعبه الذي ادعاه سببه مللها ؟ ألقت نظرة إليه فاطمأن إحساسهما. كان قد ارتدى الچاكت الجلدي واتجه ناحية باب الخروج .

صاحت :

- ستفوتك النشرة . ربما ستعلن شيئاً جديداً عن ازمة البورصة.

وهي مسرورة ، نظرت إليه وهو يعود ادراجه ، ثم يجلس امام التليفزيون بعد أن خلع الچاكت الجلدي . جففت "چيسيكا" يديها واسرعت إلى الأريكة . وبدون ان تنطق بكلمة ، شدت نفسها إليه . القى عليها نظرة مستمتعة قبل أن يحوطها بذراعه .

أعلن :

- سيقولون علينا : إننا شيخان فانيان في مساء نادي هواة السينما .

- بعض الدفء الإنساني لا يؤذي أحداً أبداً .

استجمعت كل قواها وفكت أحد ازرار قميصه الكاكي ثم حاولت أن تدس يدها داخله . شعرت بعضلات "بيك" تضطرب لتلامسها .

- "چيسيكا" ؟ ماذا تفعلين هناك ؟

هبطت يدها الجريئة لتنام على جذع رفيقها القوي .

تمتمت :

- اذاكر احتضان المرحلة الثانية .

أمسك بمعصمها وأبعد يدها .

قال متذمراً :

- انتبهي ، إنك على وشك اجتياز المرحلة الثالثة .

عاودت محاولتها مع الزر الثاني ، لكن في هذه المرة اوقفها "بيك" .

قال همساً :

- والمرحلة الثالثة في المرحلة النهائية . لم يعد سوى خطوة . وهي تضحك ، نهضت مستندة إلى يدها الشاغرة ومست بشفتها شفتي الرجل في رقة . احتوت ذراعاه جسد "چيسيكا" اللين . وكذلك احتوى فمه شفتيها . وتبادلا قبلة حارة تركتهما خائري القوى ، لاهثين . ضمت "چيسيكا" نفسها إليه بشدة . الآن تعرف انه الوحيد الذي يمكنه أن يخرجها عن وقارها . أحس "بيك" أن ترمومتر مؤشر الحرارة قد ارتفع إلى اربعين درجة في الحجرة - فجاة - ابتعد عنها ودفعها برفق . نظرت إليه بعينيها الواسعتين ووجهها الشاحب كما لو كان قد صفعها .

قفز "بيك" واقفاً وارتدى چاكتته .

قال لاهثاً :

- لقد وعدتك ، وانا متمسك بالحفاظ على وعدي .

- وماذا إذا لم اعد اريد هذا الوعد ؟

- مسالة معقدة ! ستكونين قادرة على اتهامي باني استغللت لحظة ضعفك .

- كلا ... أؤكد لك ..

- انا احبك يا "چيسيكا" . تعرفين اين تجدينني ، عندما تكونين مستعدة لتمنحيني نفسك بحق .

صفق الباب من خلفه مصدراً ضوضاء شديدة .

جلس "ميكاريس" في صالونه الغارق في الظلام والذي بدا له اكثر ملاءمة للتفكير . اضاءت ملامحه القاسية ابتسامة ماكرة . لاول مرة حاولت "چيسيكا" أن تجعله يخلف وعده . لقد استاء من نفسه قليلاً لأنه خضع لإغرائها ، لكنه لم يعد لديه شك في انجذابها إليه . والحقيقة انه يريد اكثر من قضاء ليلة حب ، اكثر من عناق حار ، في

الليالي الطاهرة والشاعرية . لم يستطع "بيك" الاكتفاء بجسد خال من الإحساس . إنه يريد كل ما فيها ...

كسر رنين الساعة حاجز الصمت وتلاشت ابتسامة "ميكاريس" وهو ساكن في مكانه ، دقق النظر في المستطيل الابيض الذي رسمه ضوء القمر فوق الباركيه . لقد أرهقه الانتظار . لكنه كان ضرورياً . لن يكون هناك شيء ممكن مع مخلوقة حساسة مثل "چيسيكا" إذا لم تات بإرادتها . لكن ماذا لو كان تحمسها العاطفي لم يكن سوى تلميح ليس أكثر . أو نوع من الرد على الحرمان الذي خضعت له ؟ في هذه الحالة، ستسترجع نفسها من جديد . قصة حب لم تكتمل ... واحدة اخرى..

طال صوت رنين جرس الباب وقفز "بيك" متجهاً إليه .

كانت واقفة في مدخل المنزل . بلا حركة . وبرغم فتور جو الليل، والچاكت الذي كانت متدثرة به ، كانت أسنانها تصطك ، ضمها برفق بين ذراعيه . وكانها عروس من الخزف .

انغلق الباب على العالم الخارجي . قاد "بيك" السيدة الشابة إلى الصالون . القى المصباح الضعيف بعض اشعته الملونة على ملامح الزائرة الرقيقة .

همس :

- لقد اتيت ...

تارجح ظل خفيف فوق وجهها الشاحب .

ردت بصوت أجش :

- نعم . إني احبك ، إني اموت خوفاً .

- تذكري أمراً يا حبيبتي ، هو أنني لن افعل شيئاً ضد رغبتك.

رفعت عينيها المبللتين ناحيته وقد احيت نظرتها إليه جميع انواع العواطف .

ردت :

- اعرف . أريد أن اكون لك . لا شيء إلا أن اكون لك . هو ذاك!

قال مبتسماً :

- انا متاكد من هذا !

بدات "چيسيكا" تضحك وقلدها "بيك" .

اتهمته :

- أيها المتوحش القذر ! كيف يمكنك أن تكون متاكداً هكذا ؟

في الحقيقة لقد كنت مصعوقاً من فكرة احتمال ان تغيري رايك . لقد استغرقت وقتاً طويلاً كي تاتي يا "چيسي" . ما الذي اخرك؟

- لم أجد مفاتيح سيارتي .

- يا إلهي !

ابتسمت له براحة أكثر .

- في الحقيقة ، عندما رحلت . شعرت بالشفقة على نفسي .

- حقاً ؟

- تماماً . إنك ترى هذا بصعوبة .

ساعدها في خلع چاكتها الذي القى به على الأريكة . داعب خدها بطرف إصبعه ، كان يحترق من ضمها إليه .

قال بصوت حان :

- أحبك يا "چيسيكا" . واتخيل الرعب الذي شعرت به قبل أن تتخذي قرارك باللحاق بي . وإني فخور بك .

- في الحقيقة . لقد كانت لحظة من اصعب اللحظات التي عشتها في حياتي .

- اقسم لك انك لن تندمي على هذا ابداً .

- وعد آخر ؟

- وعد آخر . ألزم نفسي بالحفاظ عليه ، مثل الأول .

ابتسمت :

- إني أصدقك يا "بيك".

استرد الوجه المثلثي الصغير الوانه . وشفت عينا "چيسيكا" عن حمى خفية . أمسك بيدها . وتركته يقودها وهي واثقة به .

برقة متناهية ، أمسك "بيك" وجهها الصغير بين يديه . وببطء تجولت أصابعه فوق ملامح وجهها الرقيقة . عقدت ذراعيها خلف رقبته. وحينئذ . أمال رأسه بحثاً عن الشفتين اللتين لم تختفيا بعد.

توحدا من جديد في قبلة بلا نهاية وتعانقا بشدة عندما أنهكتهما الرغبة القاتلة . ودفعتهما بجنون للسقوط في هاوية الحب حيث ضاع كل منهما في نشوة وإثارة واستمتاع لا شبيه لها . عندما تفجرت كرة النار التي احتوتهما أحست "چيسيكا" أن جسدها قد تفكك .

انطلقت من حنجرتها صرخة متوحشة تلقائية بينما سقطت على الوسادات وهي غارقة في السعادة . أحس "بيك" مرة أخرى بمتعة الفوز .

في هذه المرة ، ضحكت .

سألها :

- ما الذي يضحكك ؟

- لقد كنت أفكر في لقائنا الأول .

قبلها مع تنهيدة ضعيفة .

- كم ضاع من الوقت ! أول مرة رأيتك فيها ، كنت لا ترتدين سوى ملابسك الداخلية الوردية ...

هزتها نوبة أخرى من الضحك .

- لقد كنت تشبه الغول المهان .

- وأنت ، كنت تشبهين عنز السيدة "سيجوين" !

- أما "توني" فقد كان يضحك ويهزأ مثل المجنون .

- في آخر الأمر ، نحن مدينان بسعادتنا لهذا الصبي القذر ... ثم

سألها وهو مستند إلى مرفقه :

- بماذا تشعرين الآن ؟

- باني عاشقة ...

- مذعورة ؟

- قليلاً .

ثم أضافت بعد فترة صمت :

- إني اثق بقلبي .

ضمها إليه .

همس :

- للقلب أحكامه .

الفصل الثاني عشر

كل الناس وضحوا لها الامر . لقد وضعت "چيسيكا" يدها في النار . لا يستطيع المرء أن يرى تلك الابتسامة الجميلة دون أن يلاحظ تعبير الشرود الذي يبدو على وجهها .

وهي واقفة في الحديقة ، كانت تنظر إلى "بيك" وهو يتحدث مع رئيس العمال واللذين ظهرت صورتهما من خلال النافذة .

قال "دوان" متذمراً :

- أسرعي يا "چيسيكا" . بالطريقة التي تعملين بها ، سنقضي عيد الميلاد هنا !

تمتمت :

- اوه ، معذرة .

مدت له ، بالمقلوب ، بعض الشجيرات الكثيفة . كان الشابان يزرعان الأزهار بطريقة علمية ، فوق اديم الأرض المغطى بطبقة من السماد .

تمتم "دوان" وهو يضع النبتة في مكانها :

- بصراحة ، إنها لم تعد تصلح في شيء .

قال "روچير" :

- دعها وشانها . الا ترى أنها عاشقة ؟

- وماذا في هذا ؟ انا ايضاً عاشق ، لكن الحب ليس هو الذي يمنعني عن العمل .

سالته "چيسيكا" فجاة باهتمام :

- حقاً يا "دوان" ؟

رد "روچير" بدلاً منه :

- تماماً . لماذا يضاعف طاقته في رايك ؟ لانه كلما اسرعنا بإنهاء العمل ، سيستطيع أن يرى محبوبته بسرعة .

- بالطبع ! هل تريد أن تترك لي الشجرة التالية ؟

أطاع "روچير" .

ثم اعلن :

- يمكننا أن نستخلص أن الحالتين العاطفيتين تغمرانك في حالتين متناقضتين كلياً : الخور أو التهيج .

حبست "چيسيكا" ابتسامتها بينما استمر صديقاها في الحديث عن مزايا وعيوب الحب . لقد مر أسبوع على الليلة التي قضتها مع "ميكاريس" في منزله . إنهما لم ينفصلا . وعلى مرور الأيام حلت الثقة محل الشعور القديم بعدم الأمان ...

كان يحدث له احياناً الاختناق بقلق لا تفسير له اقرب إلى الضيق ، وفي كل مرة كان "بيك" يعرف كيف يختار الكلمات المناسبة لتهدئتها . اعتقدت "چيسيكا" أن مشكلتها لن تلبث أن تحل وأن الحب سيشفي كل جروحها .

- "چيسيكا" . افيقي . "ميكاريس" يدعوك .

www.rewity.com

كان "بيك" يشير إليها وهو مائل من النافذة . اتخذت طريقها ناحية المكتب غير مبالية بهمسات زميليها في العمل .

أعلن المهندس مع ابتسامة ناقضت كلماته :

- أخبار سيئة . لقد تعطلت خلاطة الأسمنت . لن نستطيع ان نضيف أسمنت الشرفة اليوم .

قالت وهي ماخوذة ببشرته المشرقة التي ظهرت من فتحة الـ"تي شيرت" :

- حسناً !

قال وهو يلتهمها بعينيه :

- لابد ان نؤجر خلاطة أخرى . إنه شيء مزعج .

رفع "سام" ذراعيه إلى السماء . ثم تركهما تسقطان بشدة على جسده القصير والسمين وتلونت سحنته باللون القرمزي .

اعترض :

- يوم آخر يضيع ! والسيد يرى ان هذا - فقط - مزعج اخبراني، لماذا لا تتزوجان انتما الاثنان ؟ ربما نستطيع العمل بعد ذلك .

ابتعد رئيس العمال وهو يبرطم .

قال "بيك" معلقاً :

- لقد كان نهاره سيئاً .

- نعم . بالتاكيد ...

نظر إليها بشدة .

- إني لم الاحظ قبل الآن أن رموشك بهذا الطول .

- شكراً !

- من الأفضل أن اقترح عليك الرجوع للمنزل لكن الله وحده هو الذي يعرف ما الذي سيتخيله "سام" .

- يتخيل ليست بالكلمة الصحيحة يا عزيزي . إن الناس كلهم

يعلمون .

تظاهر بالدهشة :

- كيف هذا ؟

- ليس لأحد ذي عقل أن يخمن في ظل هيئتينا المتغيرتين اننا "نتردد على بعضنا البعض" كما يقولون .

- في رايي انه من الواجب أن نتخذ هيئتي التلميذين الساذجين اللذين يتبادلان أول خطاب لهما .

- إن من هم في مثل سننا لابد أن ينظر إليهم بازدراء !

- "چيسي" تعالي إلى الداخل لحظة .

ابتسمت له بعذوبة :

- إن استعراض الحياة ليس امتيازي . إلى اللقاء فيما بعد يا "ميكاريس" .

- لن تخسري شيئاً كي تنتظري يا "برانين" :

دفع "روچير" و"دوان" بضربة مرفق .

- ها هو ذاك ! عينان تائهتان ، سحنة قرمزية وشعر اشعث . آه تلك آيات الحب عندما تتملكنا ...

ارتدت "چيسيكا" قفاز الجناية .

اعلنت :

- لقد تعطلت خلاطة الأسمنت .

تعجب "دوان" :

- افضل ! يمكننا ان ننصرف مبكراً اليوم .

تمنت "چيسيكا" نفس الشيء .

* * *

قالت "ساندي" :

- لم يبق سوى اختيار اثاث حجرة النوم . "چيسيكا" هل

www.liilas.com

تسمعينني ؟

- نعم ، بالتاكيد ...

احاطت صديقتها كتفيها بذراع حانية ، وقد لعبت ابتسامة ماكرة فوق شفتيها .

- انت . إنك سعيدة .

- نعم .

- هذا حسن يا حبيبتي . هل تعرفين ما افكر فيه ؟ إنه عليك و"بيك" أن تقوما بعمل ديكورات الحجرة سوياً .

جعدت "چيسيكا" انفها :

- إننا سنصبح "زوجين" من العفاريت !

تنهدت "ساندي" :

- في اعتقادي ...

- واضح اني احطت بفرقة خُطاب . الأول "سام" بعده انت .

- اشتكي إذن !

خرجت "چيسيكا" إلى درجات المدخل وتبعتها "ساندي" . تقدمت سيارة "لينكولن" سوداء لامعة لتركن في الممر .

قالت "ساندي" معلقة :

- مشترون ! ولنقل : إن القائمة لم تفتح بعد للعامة . إن "ميادوهيل" سيصبح شؤماً وسترين .

كررت "چيسيكا" :

- شؤما !

تلاشى حماسها بمجرد أن ظهر راكبا السيارة في مجال الرؤية. يمكن أن نقول : إنهما يعملان بدفن الموتى ، ربما بسبب ملابسهما الداكنة. لمحت "بيك" الذي اتى لمقابلتهما وتعبير وجهه المكتئب اكد ظن "چيسيكا" . اصغر الزائرين سناً قدم له الأكبر منه سناً . بعدها ،

اختفى الثلاثة داخل المكتب.

مرت عشرون دقيقة ، وكانها فترة ازلية . عادت "چيسيكا" إلى حديقة الزهور . عندما عاد الغريبان إلى سيارتهما الليموزين . لم يرافقهما "ميكاريس" . واختفت سيارتهما عن النظر . خلعت "چيسيكا" قفازها المصنوع من الكاوتشوك .

إحساس بالتشاؤم كان يعتصر قلبها .

اتجهت إلى المكتب وقد جف فمها . لقد كانت في منتصف الطريق ، عندما انفتح الباب المصنوع من الزنك بشدة . نادى "بيك" "سام" الذي أسرع إليه . بعد لحظات هرول رئيس العمال وهو يصيح ويشاور . عند مروره ، اسقط العمال ادواتهم . وهي مصعوقة ، فهمت "چيسيكا" أخيراً معنى الكلمات التي كان ينطق بها "سام" .

- سنغلق ! سنغلق !

يغلقون ماذا ؟ ليس الموقع ! في هذه اللحظة قفز "ميكاريس" خارج مكتبه في اتجاه شاحنة صغيرة . مشت "چيسيكا" في أثره.

- انتظرني يا "بيك" !

قفز داخل الشاحنة دون أن يلتفت . واقلع بعنف مصدراً صريراً مخيفاً . حركت "چيسيكا" ذراعيها وهي تهرول وراء السيارة . لقد سبقتها بسرعة ، وقفت "چيسيكا" وذراعاها مازالتا تتحركان ، وهي مغطاة بالتراب حبست انتحاباتها . ثم جعلتها يد "سام" السمينة تنتفض .

- "چيسيكا" ، هل انت بخير ؟:

تمتمت غير مصدقة ، وعيناها ثابتتان على مكان اختفاء السيارة:

- إنه لم ينتظرني .

كست ابتسامة لطيفة وجه "سام" الأحمر .

قال :

- لا أعتقد أنه راك أو سمعك ، ولهذا مبرر !

- "سام" ، ماذا حدث ؟ من كان هذان الرجلان ؟ ولماذا يجب أن نوقف العمل ؟

- لقد كان "تومي سايير" ومحاسبه . و"تومي" هو أكبر شريك برأس المال لدى "بيك" . في "ميادوهيل" . وقد انسحب لتوه .

- لكن لماذا ؟

هز رئيس العمال كتفيه :

- لا أستطيع أن أخبرك بالمزيد . أنا أنفذ أوامر الرئيس . لقد قال لي أن أغلق الموقع ، وأن أعطي العمال إجازة مؤقتة .

- من أجل شريك أخل بالتزامه ؟

هز "سام" رأسه الضخم :

- بالضبط ! إما أن يتمكن "بيك" من إقناع ما تبقى من الشركاء بزيادة المبالغ التي يساهمون بها . أو أنه سيضطر لإيجاد شريك مستثمر آخر . لكن انتبهي ! لابد أن يكون ذلك الشريك غنيا قادرا. ونحن في انتظاره سنغلق الموقع ! إذا استمر "ميكاريس" في دفع أجور العمال فسيفلس سريعاً .

أغلقت "چيسيكا" عينيها وهي ضائعة . المسكين "بيك" ! حاولت أن تتخيله وهو جالس أمام عجلة قيادة سيارته ، وهو يقودها بكل طيش إلى جهة مجهولة .

لم تكن لتعلم أسماء الشركاء الآخرين ، بينما كان رئيس العمال يخلي الموقع . قفزت "چيسيكا" في سيارتها الـ"بي - إم - دبليو" الحمراء . لقد قررت أن تنتظره في منزله .

اتجه "بيك" بسيارته في ممر . لقد كان تقريباً دهشا عندما لمح عمارته . فمنذ مناقشته مع "توني" كان يشعر بأنه يسير في الضباب .

ظهرت قامة بيضاء في ضوء المصابيح القوي . فرمل السيارة ثم أوقف المحرك .

- "چيسيكا" ؟

مدت له ذراعيها ، بينما قفز بكل ثقله على الأرض الخضراء . زفرت:

- أين كنت ؟ لقد انتظرتك ساعات طويلة . وكنت ساجن من القلق .

قال بصوت مرتبك :

- أعتقد اني ذهبت إلى "الميرلاند" .

وهما متعانقان اتجها إلى مدخل المنزل بعد اجتياز الممشى .

- "الميرلاند" ؟ لماذا ؟

- فقط لأعزم على أمر ، كنت بحاجة إلى التفكير .

- هل أنت بخير ؟

قطب وجهه عندما شعر - فجاة - بصداع رهيب :

- نعم ... كلا . هل تعتقدين أن بإمكانك الاستمرار في حب ثري قديم أفلس ؟

أخذها بين ذراعيه وضمها إليه بقوة كما لو كانت حياته تتوقف على هذا الرد . دست "چيسيكا" وجهها في عنق "بيك" :

- نعم !

قبلها على خدها .

تمتم في شعرها الناعم :

- يمكنني أن أبقيك هكذا حتى نهاية العالم.

- حسناً . لكن ألا يمكنك أن تفعل هذا داخل المنزل ؟ إن قدمي تؤلمانني .

انفجر في الضحك بصوت عال . لقد شعر بتحسن . بمجرد وجودها فقط ، أثارت "چيسيكا" داخله قوة مفاجئة .

سالته في الصالون :

- هل اكلت ؟

- إني بحاجة إلى كاس من الشراب وقرص "اسبرين" .

- لن تحتاج "الاسبرين" .

تبعها إلى المطبخ الفسيح :

- لست جائعا .

- ستاتيك الشهية وانت تاكل .

اكتشفت في احد الدواليب ، عبوة خضراوات .

- لقد قال لي "سام" : إن شركاءك انسحبوا .

- نعم "تومي سايير" . جامع اسهم . يبدو انه فقد اموالاً طائلة في البورصة الأسبوع الماضي .

- يا له من ابله !

- على اي حال إنه بحاجة إلى سيولة . لقد اخطا "مارتي" في توقعاته . والدليل على ذلك ان "تومي" يطالب بسداد استثماره كاملاً .

- لكنه ليس له الحق !

- بل له الحق ، النذل !

استمرت "چيسيكا" في تقليب الملعقة الخشبية في الكسرولة ببطء .

- في حالة السداد ما المهلة المفروضة للعقد ؟

- ثلاثون يوماً . إلاّ إذا وجدنا شخصا اخر يحل محل "تومي" قبل نهاية الأسبوع . وحتى ياتي هذا الشخص انا مضطر لإغلاق الموقع .

- كيف امكنه ان يفعل بك هذا ؟

- هو نفسه محاط بالدائنين . وبانسحابه من الشركة يعتبر انه يسدي لي خدمة . وإلا فسنخاطر بسقوط الدائنين على "ميادوهيل" محاولين الحصول على الأموال التي اقترضها "سايير" .

سقط بشدة على إحدى كراسي المطبخ وابتلع قرصين من "الاسبرين" مع قليل من الماء .

- هل قابلت شركاءك الآخرين ؟

- إني امنح نفسي بضعة ايام قبل ان اثيرهم . اه فقط لو اجد ضامناً جديداً ...

قالت له مطمئنة :

- ستجده .

ابتسم "ميكاريس" دون إحساس بالمرح .

تنهد :

- إني اخشى الا اجده . عند الخطر يهرب الجبناء . سيكون هذا فشلاً ذريعاً ! إن الانهيار المالي احبط عزيمة اجرا الناس . يمكنني ان ادفع اجور العمال من جيبي مدة اسبوعين وإلاّ فسيتعاقدون على اعمال في اماكن اخرى وإذا تحسن الموقف . فسنحتاج إلى موظفين .

عبرت ضحكة "بيك" المليئة بالمرارة عن الكارثة . اطفات "چيسيكا" الموقد ثم استدارت . تاملت ، لحظةلوجه "ميكاريس" الوسيم الذي جعله القلق كئيبا . عدت الشابة حتى رقم خمسة في عقلها ثم اعلنت بصوت هادئ تماماً :

- يمكنني ان اكون الشريك الجديد .

رفع راسه ناحيتها :

- كلا !

- هيا يا "بيك" . كن عملياً . إنك بحاجة إلى شريك وانا لديّ طرق للاستثمار في "ميادوهيل" . إني استطيع هذا واريده .

- لقد قلت لا .

- لماذا ؟

www.rewity.com

- لن آخذ نقودك ابداً .

- هل لأني امراة ؟

- بل لأني احبك .

- وماذا في هذا ؟ اسمع يا "بيك" إن "ميادوهيل" على كل حال، رهان بالنسبة لي ايضاً . إنها فرصتي الاولى ، بوصفي رسامة للطبيعة. وبالاكثر ، إنه استثمار جيد . وانا اعرف . إن كل هذا مكسب لي . وليس هناك ما اخسره . إني اعرض عليك عملاً يا "بيك" وليس إحسانا.

نظر إليها بعينين جاحظتين ، وقد قبض كفيه وساد صمت قاتل في الحجرة .

قال بصوت محايد اخيراً :

- إني اقدر عرضك لكن ..

- لكن ماذا ؟

- إنك لست مصممة على الاستثمار . اليس كذلك ؟ إنك تريدين فقط مساعدتي ، وانا بحاجة إلى أن احافظ على كرامتي واحافظ على إبقائها بلا مساس يا حبيبتي . وإذا قبلت اقتراحك . فساشعر بالإهانة .

- تبا لك يا "بيك" ! لماذا تستمتع بتعقيد الأمور البسيطة ؟

ضمها بين ذراعيه . فارتبكت .

تمتم :

- دعينا نكف عن الشجار يا حبي . ولا نتكلم في هذا الأمر ابداً . هل هذا مفهوم ؟

احتضنها ووضع خده على صدرها ، في المكان الذي كان قلبها يخفق فيه .

قالت :

- حسناً . اجلس . فالحساء سيبرد .

قبلها بشراهة :

- ساجد مستثمراً يا "چيسيكا" . إني اثق بنجم سعدي .

قالت له مبتسمة :

- ستجده .

إنها لم تشك في هذا .

مر الليل والقى الفجر بعض الضوء الفضي والرمادي على الأفق. انزلقت "چيسيكا" خارج السرير وارتدت روبا حريريا اخضر يخص صاحب المنزل ثم خرجت من الحجرة دون أن تصدر ضوضاء بعد ما تركت "بيك" نائماً مغلق العينين وقد اضناه التعب.

اشعلت البراد الكهربائي وعندما اعدت القهوة ، سكبت لنفسها قدحاً مضافا إليه سكر . يا للرجال ! يالكبريائهم !

هزت "چيسيكا" كتفيها . لقد حيرتها نفسية الرجال .

كانت العمة "ابيجيل" تقول : "عندما افكر في الأجيال الكاملة من الكتاب الذين يجتهدون في ان يثبتوا علينا تعقيد النفس النسائية . اتافف " !

رفعت "چيسيكا" قدحها في الهواء . إنه نخب العمة "ابيجيل" ثم دققت النظر في النتيجة الملصوقة خلف الباب .

من خلال التاريخ فإن السيدة العجوز قد عادت إلى البلاد منذ يومين

www.rewity.com

. رفعت "چيسيكا" سماعة التليفون وطلبت رقماً . في نهاية الجرس الثالث أجابها صوت قائل :

- السيدة "برانين" تتكلم . اتمنى أن يكون لديك سبب وجيه للاتصال بي في هذه الساعة .

كانت عقارب الساعة تشير إلى السابعة والنصف .

قالت "چيسيكا" :

- إنه أنا . أحتاجك لمساعدتي .

الفصل الثالث عشر

كان "بيك ميكاريس" يقوم بحساباته للمرة العاشرة . لم يكن بحاجة أن يكون خبيراً كي يدرك انه لن يستطيع تحمل الصدمة . شيك "سايير" دفع . وبقي له مبلغ لن يكفي إلا لدفع أجر عماله مدة اسبوع ، بعدها...

بنظرة حزينة ، تامل المنزل الذي كان يفيض بالحياة ، في ضوء الربيع الساطع . اقتربت "چيسيكا" منه وعلى شفتيها ابتسامة شاحبة. كانت ترتدي قبعتها الخوصية وقفاز الجناحي الكبير .

- وبعد ؟

اجتهد كي يبدو طلق المحيا .

- لقد قمت بنداءات عرض لبنوك عديدة . حتى هذه اللحظة لم تتعثر. وإذا استمر هذا ، فساطلب وظيفة راقص متجرد من ملابسه ، إذا أراد "توني" أن يوصي بي .

ابتسمت :

www.rewity.com

- خذ حذرك يا "ميكاريس" ...

- لماذا ؟ يبدو أن هذه الوظيفة يدفعون لها أجراً جيداً .

دخلت "چيسيكا" المكتب وراءه . كانت هناك ورقة بيضاء صغيرة موضوعة فوق الخشب الداكن جعلتها تنتفض . نظرت إلى "بيك" الذي كان يفك طلاسم الرسالة وقلبها يخفق بشدة . قال :

- محاسب "تومي" يريدني أن أعاود الاتصال به . أتمنى ألا تكون هناك مشكلة مع البنك بشأن الشيك .

- لن تعرف إن لم تتصل به .

هز رأسه وطلب الرقم المكتوب في الورقة التي كان يمسكها في يده التي لم تكن لترتعش . فقط الوميض المحموم في عينيه هو الذي فضح قلقه . سألته سكرتيرة المحاسب أن ينتظر لحظة . لقد كانت لحظة مميتة . قبضت يده على معدته . وعلى جبهته ظهرت بعض قطرات العرق الباردة .

قطع موسيقى الانتظار صوت المحاسب العميق الذي حياه بحرارة . قال دون مقدمات تافهة :

- سيد "ميكاريس" ؟ لقد تلقيت لتوي مكالمة من أحد معارفي يبحث عن استثمار ففكرت فيك على الفور .

قفز قلب "بيك" في قفصه الصدري . والوميض الذي كان في عينيه تحول إلى شعلة أمل . ثم وجه غمزة عين إلى "چيسيكا" التي كانت واقفة تتأمله .

قال وهو دهش من هدوئه :

- فهمت .

- لقد سمحت لنفسي بأن أوصل له شروط العمل . يبدو أن هذا الاستثمار فعلاً هو ما يريده . وفي المقابل . لم أستطع أن أمده بالرقم

المضبوط للحصص المعروضة للبيع .

قال "بيك" في نفسه : "نفس حصص تومي" لكنه أحجم عن قولها له . رد بهدوء :

- إذن يبدو هذا مبشراً بالخير . لكن بما أنك تعرفه . فأنا أبحث عن شريك مؤثر .

- إنه الرجل الذي تبحث عنه إذن . اسمه "جورج كارلسون" رئيس "ستاندرد أسوسيه" . رجل أعمال ممتاز . صلب مثل الصخرة .

لقد سمع "بيك" من قبل عن هذه الشركة . وإذا صحت ذاكرته فإنها من أكبر الشركات في المنطقة . تنفس بعمق قبل أن يطرح عليه سؤال الملح :

- متى يريد السيد "كارلسون" الاتصال بي ؟

- في أسرع وقت ممكن . في الحقيقة إنه متعجل استثمار فوائد أموال أخرى موظفة . هل يمكننا أن نمر على "ميادوهيل" نهاراً ؟

- طبعاً . وشكراً لأنك فكرت في يا سيدي .

- إني في خدمتك يا "ميكاريس" وإني متضايق بشدة لما حدث للسيد "ساير" . في الحقيقة . المرء دائما يدفع ثمن أخطائه ...

حياه "بيك" بأدب قبل أن يضع السماعة .

بعدها قفز من كرسيه وألقى صرخة فرح قوية .

- ماذا هناك يا "طرزان" ؟ مستثمر ؟

قال وهو يجذبها من ذراعيها ويجعلها تدور :

- رائع . ممول خيالي !

- عظيم ! إني مسرورة من أجلك يا "بيك" . لقد كنت أعلم أن كل شيء سيصبح على ما يرام .

قاطع حديثها حينما احتوى شفتيها في فمه .

www.rewity.com

- إنها مناسبة تدعو للاحتفال بالشرب ، فلنحتفل بانتصارنا هنا والآن .

ضمها بشدة وراح يلعق بلسانه بشرة عنقها الناعمة .

- "بيك" ، افق . إننا في المكتب ...

جذب مزلاج الباب وأسدل ستائر النوافذ .

- إنه الحفل يا "چيسي" .

ضمها بين ذراعيه ودس يده الجريئة في "الكورساج" .

قالت معترضة :

- كلا .. يا حبيبي ... إني مغطاة بالتراب و...

- إني أعشقك وانت مغطاة بالتراب واعتقد انك ستفقدينني عقلي حتى لو كنت في حمام من الوحل .

# # #

أموال المستثمر الجديد ستتحول إلى حساب "ميادوهيل" يوم الثلاثاء التالي .

تنهدت "ساندي" في ظهيرة اليوم التالي :

- ها قد عدنا للأشغال الشاقة من جديد ! سيد "ميكاريس" مطلوب منك أن تذهب مع "چيسيكا" لاختيار اثاث غرفة النوم الكبيرة .

- "ساندي" ، أعدك بأن اقوم ببحث شامل !

احمرت وجنتا "چيسيكا" التي قرصت ذراعه .

قهقهت السيدة "فيتزيرلاد" .

- وماذا بعد إذن ؟ العمل قبل أي شيء ، ونحن نياتنا طيبة . لقد اخبرني "مارتي" انك وجدت شريكاً جديدا منذ ايام . دون أن تخفي شيئاً . من هو ؟

جذبت "چيسيكا" صديقتها من كمها .

قالت بصوت ثاقب قبل ان يفتح "بيك" فمه :

- "ساندي" هيا بنا إلى العمل . إننا متاخرون .

- إني قادمة !

فتحت "چيسيكا" عينيها الواسعتين بشدة لصديقتها التي مازالت تنظر إلى وجه "ميكاريس" بعينيها الجميلتين اللتين كانتا تحملان لوناً رمادياً مختلطاً ببعض الزرقة .

قالت مصرة وهي تشير بيدها في حركة كبيرة :

- لقد وعدت نفسي بأن اطرح عليك هذا السؤال لانني اعتبر نفسي جزءا من العائلة . هه ؟ من هو ؟

قال "بيك" :

- "كارلسون" ، من "ستاندرد" ...

صاحت "چيسيكا" وهي تشعر بالمغص :

- هل انت قادمة يا "ساندي" ؟

لا يعد هذا فضولا من افضل صديقاتها ، هذه الأخيرة أسبلت عينيها .

- شركة "ستاندرد اسوسيه" ؟ خبطة جميلة يا "ميكاريس" ...

- "ساندي" !

هزت "ساندي" راسها الأشقر .

- إن مصممة ديكوراتك الجميلة لا تعلم ان نظام العبودية قد الغي يا عزيزي . هل "چيسيكا" هي التي قدمت لك منقذك ؟

- عفواً .

جلست "چيسيكا" في مدخل المنزل . لقد كان مستحيلاً ان توقف الكارثة إلا بإحداث زالزال .

استمرت "ساندي" دون توقف :

www.newityoom

- "كارلسون" هو رئيس مجلس إدارة الشركة . التي ٥١ ٪ منها يخص "ابيجيل برانين" ووالد "چيسيكا" ...

توقفت "ساندي" فجاة عندما تاثرت بصمت محدثها .

مشى "ميكاريس" ببطء ناحية "چيسيكا" وهو يستشيط غضباً .

استعدت للهروب لكنه لحق بها وافقدتها قبضته القوية توازنها .

صاح :

- بحق كل الشياطين ! هكذا لم يكن اللطيف "كارلسون" سوى رجل من القش . لقد حذرتك رغم ذلك .

- "بيك" اهدا . اتوسل إليك .

قال وعيناه تتاججان غضبا :

- سترين إذا هدات ! يمكنك ان تخبري "كارلسون" باني سارد له امواله غداً .

- اصمت ! إن هذه اموالي على اية حال . عمتي "ابيجيل" وهبتني جزءا من اسهمها .

- لا اريد اموالك يا انسة "برانين" ولا اريد ان اراك ثانية . لا انت ولا ذلك المهرج الذي ارسلته لإنقاذي من الإفلاس .

وضعت "ساندي" اصابعها على خديها .

تمتمت :

- لقد اذنبت . لكن لماذا بحق الجحيم لم تخبرني بهذا الامر ؟

نظرت "ساندي" باسف إلى صديقتها التي افلتت من "بيك" وعبرت المنزل بخطى سريعة . ثم استندت وهي لاهثة إلى سيارة قديمة "إم - چي" واغرقت الدموع خديها الشاحبين ، جاء شاب وحرك السيارة .

قال مبتسما :

- سلام يا "چيسيكا" ، كيف حال قطك ؟

- ارجوك يا "توني" ليس هذا بوقت المزاح .

وهو يضع يده على مقدمة خوذته ، نظر "توني" إلى قامة اخيه الضخمة وهو يجتاز الممر ملقيا بسيل من الشتائم . تبعته "ساندي" وهي ثائرة الأعصاب .

- ماذا يحدث ؟ إن من يرى هذا يقول : إنه معسكر الإغريق امام "طروادة" . اليوم الذي علم فيه "اشيل بموت "باتريوكل" .

صاح "بيك" في القادم الجديد :

- ماذا تفعل هنا ؟ لماذا لم تذهب للجامعة ؟

- لابد أن اتكلم معك يا "بيك" ، في نهاية الأمر ، دراسة القانون ليست حلمي . إني افضل العمل معك . وبما انك لا تريدني ان ادفع مصاريف دراستي ، فانا ...

عندما لاحظ "توني" تعبير وجه اخيه البشع ، ترك الجملة بلا تكملة.

امسك "بيك" برقبة "توني" .

صاح باعلى صوته :

- لقد اكتفيت من تقلباتك ! ستسعدني لو عدت إلى دراستك . وإلا ، اقسم لك انك ستتلقى ضربات متتالية لن تنساها بقية حياتك.

سمعا صوت محرك سيارة . ونظر "توني" إلى السيارة الـ"بي - إم - دبليو" الحمراء وهي تنطلق كالصاروخ .

سال "توني" :

- هل هذه "چيسيكا" ؟

- نعم .

- هل ستتركها ترحل ؟

- اهتم بشؤونك فقط . مفهوم ؟

رفع الشاب كلتا يديه في حركة استسلام .

www.liilas.com

- مفهوم أيها العجوز . إنك لن تفعل إلا حماقة أخرى . لماذا كانت تبكي؟

حك "بيك" خده . وفجأة هدأ غضبه . وفي بضع جمل لخص الموقف لأخيه الأصغر . ثم تبع حديثه بعض الصمت .

قال "توني" :

- إذا كنت لا تتحمل أن تعيرك امرأة نقودها ، فتزوجها .

نظر "بيك" إليه وهو حائر .

- ماذا قلت ؟

رفع "توني" عينيه إلى السماء .

قال :

- لا يوجد قروض بين الزوجين . لأن الزوجين يمكن أن يصبحا شريكين في العمل بالتساوي . وهذا لن يمنعك بالتأكيد ، أن ترد إليها أموالها وقتما تستطيع .

استمر "بيك" في تأمل "توني" . ذلك الأخير كتم تنهيدته .

- هل تريدني أن أقول لك شيئاً ؟ ضح بحبك الكبير من أجل موضوع نقود تافه وكبرياء في غير موضعها ودليل حقيقي على الغباء .

تبادل الأخوان "ميكاريس" ، نظرة مؤامرة ، قبل أن يقفزا داخل السيارة الـ"إم - جي" .

الخاتمة

- مفاجأة !

أضيء النور فجأة في صالون المنزل . وعندما فزعت ، ألقت "چيسيكا" بنفسها في أحضان زوجها ، ذلك الأخير الذي انفجر في الضحك بصوت عال .

همست :

- أيها المتوحش القذر ! لقد وعدتني أن يكون الحفل في جو عائلي صغير .

- حتى هذه اللحظة التي اقترح فيها الزوجان "فيتزيرلاد" فكرة عظيمة لإقامة حفل استقبال .

تألقت "ساندي" في فستان سهرة . ابتسمت "چيسيكا" لوالديها ولعمتها "أبيجيل" . التي كانت تمسك بقدح في يدها وهي تحكي عن أسفارها الشهيرة . لقد أحست بتعاطف شديد مع "بيك" على الفور .

www.rewity.com

لابد أن هذا شعور متبادل بينهما .

قال "مارتي" وهو يتحدث مع "ديفلين برانين" :

- تهاني القلبية يا "ميكاريس" .

بعد أن حيا صهره ، اقترب "بيك" من "توني" .

ساله :

- هل أحضرته ؟

اشار الشاب إلى عبوة كبيرة مربوطة بشريط حريري :

- نعم .

في غرفة العرس ، بدلت "چيسيكا" ثوب الزفاف الثقيل بثوب سهرة خفيف من الحرير الطبيعي . نظرت إلى صورتها في المراة في الضوء الأصفر الخافت . وفي المراة ابتسمت لها صورتها .

تمتمت :

- هانت تحت قيد الزوجية من جديد يا فتاتي ! ولآخر مرة في حياتك .

برقت عيناها بوميض ماكر . حيث إن زوجها الحبيب قادها إلى المنزل وهو يعدها بقضاء ليلة حب لا تنتهي ، وسوف يراها وهي تبين على مقدرتها ...

نزلت إلى الصالون . بحثاً عن "توني" . اقترب منها "بيك" وهو يحمل عبوة كبيرة في يديه .

قال بصوت منخفض :

- هدية حب متواضعة .

ساد الصمت بينما كانت "چيسيكا" تفتح العبوة . صاحب ظهور القط الأبيض بعض كلمات الدهشة المتوقعة مثل "آه" و "اوه" .

همس "بيك" في اذنها :

- القط .

- أوه يا "بيك" ! لقد كنت تعلم ! لقد اعياني هذا الأمر !

قبلها بحنان فوق شفتيها :

- الهدية الثانية هي هذا المنزل يا حبيبتي . لقد صنعت منزلاً حقيقياً ، وهو لك .

مالت على عنقه .

سالت "ساندي" :

- هل انتهيتما من تبادل القبلات ؟ كل شيء معد للاستعراض .

صاحت "چيسيكا" وهي تعيد القط إلى سلته برفق :

- هيا ! اتبعني يا حبيبي .

انطفات الأنوار . واشعلت السيدة "برانين" ضوءاً خافتاً . ثم ساد المكان صوت موسيقى شيطانية . دخل "ديفلين برانين" إلى المنتصف بجواره بقية المدعوين . ذعر "بيك" عندما راى اخاه الشاب تحت الضوء المتراقص . بدا "توني" يفك ازرار قميصه وهو يقوم باول حركات رقصته الجهنمية .

همس وهو يشعر بالضياع :

- "توني" !

دفعته "چيسيكا" بمرفقها وهي تضحك حتى سالت الدموع من عينيها .

- لقد وجدت عمتي "ابيجيل" طريقة مثالية لإنهاء فيلمها عن "إفريقيا" .

كانت العجوز تتابع - بالكاميرا التي تحملها في يدها - حركات الراقص الشاب بكل رصانة .

تمتمت "چيسيكا" وهي تشد نفسها إليه :

- الم اقل لك ؟ إن أفراد عائلة "برانين" من أصل كبير .

احاطها بذراعيه وهو يبحث عن شفتيها بجنون .

تمتم :

- وأفراد "ميكاريس" ايضاً . وسأثبت لك هذا بمجرد انصراف المدعوين .

تمت

www.rewity.com

روايات عبير

٤٦٣

الجميلة المعقدة

www.rewity.com
لعالم عبير

روايات عبير

No: 463

استيقظت "جيسيكا" ببطء من خدرها المبطن بالقطن ولا يزال النعاس مسيطرا على حواسها واعتلت شفتيها ابتسامة حلوة .

إحساس غريب كان ينتابها طوال الليل . لقد كانت تحلم بانها مشدودة إلى جسد رجل مملوء بالعضلات والشعر .وبطريقة عجيبة اغضبها جزء من حلمها . لانها عندما فتحت عينيها لاحظت شيئين محيرين :

أولهما : أن هذه الغرفة ليست غرفتها وثانيهما : أن رجل أحلامها كان يشاركها الفراش فعلاً .

www.rewity.com

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠	مصر	٣٥
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر

CanadA	5		
U.K	1.5		
France	15F.F		
Greece	1200Drs.		
CYPRUS	1.5 P.		

عيون المها